

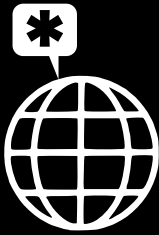
حوار كوني

٤ = أعداد في السنة في ١٧ لغة

ترجمة: منير السعيداني

تصميم: ربيع محمصاني

النشرة الأخبارية



حوار مع
كاري بولانيي ليفيت

بيتر إيفنس
باكا راي
كريستينا مورا
روث ميلكمان
ديلان ريلاي
سيهان توغال
غبي سيدمان

طبيعة الترامبية

خوان بيوفاني
فيرناندا بايغل
أليخاندر غريمسون
أوغسطين سيلفيا
بيرينيسي روبيو
غابرييل كيسلر

دفاعا عن علم الاجتماع
في الأرجنتين

أعمدة خاصة

«حفظ ذكرى علي شريعتي

العدد ٤ من السلسلة ٧ – ديتسمبر ٢٠١٧
<http://isa-global-dialogue.net/>

GD



< الافتتاحية

موجز تاريخ حوار كوني

ب

بدأت حوار كوني سنة ٢٠١٠ نشرة إعلامية من ثماني صفحات، وانطلقت بأربع لغات هي الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والصينية وكانت تُنتج باستخدام برنامج مايكروسوفت بسيط يعتمد خدمات أربعة أشخاص. بعد سبع سنوات صارت حوار كوني مجلة شاملة فصلية (أربعة أعداد في السنة) يحوي كل واحد منها ما يناهز ٤٠ صفحة بسبعة عشر لغة. يتطلب كل عدد مشاركة ما يقارب ١٠٠ شخص على اتساع الكرة الأرضية. ويحتوي الواحد وثلاثون عددا التي صدرت إلى حد الآن على ٥٥٠ مقالا حُرِّرها كتاب من ٦٩ بلدا. ومنذ البدء، حاولنا أن تكون المقالات في متناول الجميع بحيث نؤمن كلاً من يُسر الترجمة ومبدأ النشر الواسع. فلعلم الاجتماع في نهاية الأمر رسائل هامة، والحقيقة أنها الآن أهم من أي وقت مضى، يُرسلها إلى عالم يتهاذى نحو كوارث متعددة.

ولئن كان بمستطاع التكنولوجيات الحديثة التي يَحْوَرنّا أن تعجل بحدوث تلك الكوارث فإنّ بإمكانها أيضا أن توفر لنا فرصا جديدة. لقد جعلت الوسائط الافتراضية حوار كوني ممكنة الظهور ولكن يتوجب التأكيد على أنّ ظهورها ذاك غير منقطع عن العمل البشري الذي قام به عديدون. وعلى الرغم من أن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع لم تكون قادرة إلا على منحهم مقادير زهيدة لقاء تفانيهم، فإن الباحثين السوسولوجيين الشبان يقودهم زملاؤهم الأرسخ قدما، اغتنموا فرصة ترجمة حوار كوني إلى لغاتهم هم، وعلى الأخص منها تلك المُهمّشة في سياق سيورات العولمة. لقد كان تعاونهم المتحمس أحد الأشياء الأكثر إثارة في هذه التجربة.

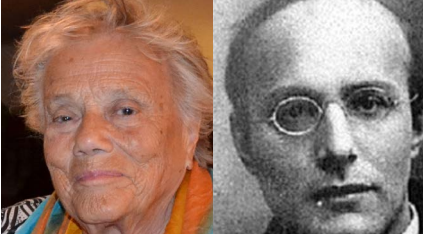
سرعان ما اقترح مُصمّمنا أوغست باغا August Baga (المعروف بكنية أربو Arbu) أن يُضفي على حوار كوني مظهرا مثيرا. كُون فريقا مع لولا بوزوتيل Lola Busuttil التي تتقن اللغات الثلاث المستخدمة في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ليصيرا مُحرّريّ المجلة المتصرفين. كانت لولا هي المشرفة العامة على العملية بحيث تكون على تمام اليقين أن كل عددٍ، وبأي لغة كان، يتفق مع أعلى المعايير الممكنة. لقد أثمر تعاونهما مجلة جميلة ومتقنة كانت في المتناول بفضل غوستافو تانيغيتي (Gustavo Taniguti) الذي صمّم موقعها الإلكتروني وتعهّده.

خلال الفترة التي كنت فيها نائب رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ثم رئيسها، حظيت بشرف التعرّف على علماء اجتماع من كل أركان لعالم، وقد مكنت تلك العلاقات من استدامة محتويات المجلة. وعندما صارت مهمّة تحرير المقالات بحيث تكتسي شكلا قابلا للإخراج أثقل مما أحتمل طلبت من غي سيدمان (Gay Seidman) أن تمدّ لي يد المساعدة. قبل أن تصير عالمة اجتماع مرموقة، كانت غي صحفية ومحرّرة، وقد تطوّعت بكرم بأن تحوّل «اللغة السوسولوجية» إلى إنكليزية مبسّطة ولكنها أنيقة. كانت تصرف عنايتها للكتاب وكانت فعالة وعملية في ما تنجزه، وفي الأثناء كانت مستشارة لا يُقدّر جهودها بثمن. وقبل أن تضع غي بصمتها الفنية كان فريقٌ من خريجي جامعة بركلي يُترجمون المساهمات غير المكتوبة بالإنكليزية إليها.

عديدون هم الآخرون الذين يتوجب شكرهم، ولكن في أعلى القائمة يجب أن يُذكر روبرت روجيك (Robert Rojek) الذي بادر مبكرا بمنح تمويل مؤسسة SAGE من دون أن يُلزمنا بشروط. ومن البداية كانت إيزابيل بارلينسكا (Izabela Barlinska)، راعية الجمعية الدولية لعلم الاجتماع التنظيمية المبدعة والمتفانية، بطلة حوار كوني. وعلى امتداد السنين السبع هذه، تلقيتُ دعم اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع الذي من دونه لم يكن لكل هذا المشروع أن يكون. وبعد انتهاء عهدي رئيسا للجمعية، دعمت كل من مارغريت إبراهيم (Margaret Abraham) وفينيتا سينها (Vineeta Sinha) بحماس استمرار حوار كوني. ولنا الآن محرران رائعان هما بيريجيت أولنباخر (Brigitte Aulenbacher) وكلاوس دور (Klaus Dörre) سيحملان ولا شك حوار كوني إلى دُرى أعلى. لا ترددوا في الكتابة إليهما بأفكار واقتراحات جديدة تهم محتويات حوار كوني وإدارتها.

بالاطلاع على صفحات حوار كوني يمكن للمرء أن يلاحظ مدّ التاريخ الكُوني وجزره. بدأنا سنة ٢٠١٠ بالتزامن مع التّبعات الإشعاعية للانكماش الكوني لسنة ٢٠٠٨ وانبثاق الحركات الاجتماعية المتفائلة مثل حركة احتلوا (Occupy) والربيع العربي والمستنكرون (Indignados) والمعتصمون (Piqueteros) بالتوازي مع الحركات العمالية والبيئية والنسوية وعدد آخر من حركات العدالة الاجتماعية. ولكن ابتداء من سنة ٢٠١٣، بدأت الغيوم تتلبد بالأفق وشهدنا انعطافاً رجعية معادية للديمقراطية. تَبَيَّنّا كارل بولاني (Karl Polanyi) نبياً لنا، ودرسنا من جديد ما علّمنا إياه كتابه التحوّل العظيم (The Great Transformation) منذ زمن مديد ومفادُه أن الحركات المضادة للأسواق مُطلقة العنان يمكن أن تكون فاشية واشتراكية سَوَاءً بِسَوَاءٍ، استبدادية وديمقراطية، مِثْلاً مِثْلٍ. لا يزال أماننا الكثير مما يمكن أن نتعلّم من تحليله للتناقضات بين الرأسمالية والديمقراطية، وعليه فإن هذا مُناسب بالضبط لافتتاح هذا العدد الأخير الذي أُشرف عليه محادثة مع كاري بولاني ليفيت (Kari Polanyi Levitt) التي تروي فصولا من حياة أبيها وتصف أحوال العالم التي ألهمت عبقريته.

على امتداد السنوات السبع هذه، حاولتُ أن أُبَيّن مُنْتَدَى بين أوسع مجالات علم الاجتماع الوطنية، ولكنني على الإطلاق لم أُبْدِ اهتماما بالولايات المتحدة على هذا الأساس. على أيّ، في هذا العدد الأخير من حوار كوني الذي أُشرف عليه بوصفي محررا، دَعَوْتُ سبعا من الأصدقاء والزلاء ليفكروا في صعود الترامبية من خلال عدسات اهتماماتهم الشخصية. لقد وضعوا الولايات المتحدة في سياق الانعطاف التاريخية والكونية نحو اليمين، ذلك أن واحدا من ملامح الحقبة الرجعية التي نعيش هو وضع علم الاجتماع ذاته في موقع دفاعي، لا في وجه النيوليبرالية فحسب بل وكذلك، وبصفة متزايدة الوضوح، ضدّ تصاعد الاستبدادية. لقد بلور العلماء الاجتماعيون الأرجنتينيون، يقودهم



كاري بولاني ليفيت في محادثة مع مايكل بورووي عن والدها الشهير كارل بولاني.



بيتر إيفنس، راکا راي، كريستينا مورا، روث ميلکمان، دیلان ریلای، سیهان توغال وغي سيدمان يناقشون أصول ومعنى الترامبية.

خوان بيوفاني (Juan Piovani)، مُرافعة وطنية تدافع عن علم الاجتماع مُجرين دراسات تبين أبعاده المهنية والسياسية والنقدية والعمومية. ولنا في هذا العدد مقالات خمسة تمثل رؤيتهم. لا يزال المشروع في بدايته ولكن على علوم اجتماعية وطنية أخرى أن تلتقط الإشارة.

كما لا يمكننا أن ننسى، أخيراً، من سبقونا، علماء الاجتماع الذين كافحوا الاستبدادية مثل المفكر الماركسي والإسلامي الشهير علي شريعتي الذي توفي سنة ١٩٧٧ سنتين لا غير قبل اندلاع الثورة الإيرانية التي كان تمثل حدوثها. ما تزال أفكاره تلازم تلك الثورة مشيرة إلى ما كانت عليه وإلى ما كان يمكن أن تكونه. نحن في أمس الحاجة إلى مثل هؤلاء الأنبياء اليوم، أولئك القادرين على أن يلهموا علم اجتماع يتمكن من الموازنة بين الحتمية (determinism) واليوتوبيا. وحوار كوني هي واحد من المواقع التي يمكن فيها أن نعي جماعياً إمكانات جديدة وأن نستشرفها، كما يمكن أن نطلق من على منبرها التحذير من احتمال هدم كوكبنا الصّغير.



يمكن الاطلاع على حوار كوني بسبعة عشر لغة على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ج د ع ا ج ISA [website](http://www.gd-journal.org).

ترسل المساهمات إلى بريجيت أولنباخر BRIGITTE AULENBACHER وكلاوس دور KLAUS DÖRRE



تصدر حوار كوني بفضل الدعم السخي لمنشورات سايج (SAGE Publications)

< فريق التحرير

المحرر: مايكل بورواي.

محرر مشارك: غاي سايدمان.

محررون متصرفون: لولا بوسوتيل، أوغست باغا.

محررون مستشارون: مار غرت أبرهام، ماركس شولز، ساري حنفي،
فينيتا سينها، بنجامين تيجرينا، روزماري باربرت، إيزابيلا بارلينسكا،
ديلاك سيندوغولو، فيلومين غوتيرز، جون هلمود، غييمينا جاسو، كالبا نا
كنايران، مارينا كوركشيان، سيمون مبادمنغ، عبد المؤمن سعد، عايشة
ساكتانبر، سيلبي سكالون، ساواكو شيراهاس، غرازينا سكابسكا، إيفنجيلينا
تاتسوغولو، شين شون يي، إيلين زدرافوميسلوف.

محررون أقليميون:

العالم العربي: ساري حنفي، منير السعيداني.

الأرجنتين: خوان إيفناسيو بيوفاني، بيلار يي بويغ، مارتن أورناسون
بنغلاديش: حبيب الله حق خندر، حسن محمود، جويل رانا، رقية أخطر،
توفيقه سلكانة، عاصف بن علي، خيرون نهار، كازي فادية إيشا، هلال
الدين، محيمين شادوري.

البرازيل: غوستافو تانيغيتي، أندريزا غاللي، أنجيلو مارتينس جدونيور،
لوкас أمارال، بونينو ألفيس، خوليو دافيس.

الهند: راشمي جين، براغيا شارما، جيوتي سيدانا، نيدهي بانسال، بانكي
باتناغار.

أندونيسيا: كامنتو سونارتو، هاري نوغروهو، لوسيا راتيه كوسوماديوي،
فيينا إترياتي، إنديرا راتنا إيراواقي باتيناساراني، بينيديكتوس هاري جوليفان،
محمد شهاب الدين، دومينغوس إلسيد لي، أنطونيو ساريو سيتو
هاردجانا.

إيران: ريحانة جوادى، سينا باستاني، حميد قيصاري، وحيد لينجانزاده.

اليابان: ساتومي ياماموتو، ماساتاك إيجوشي، كوتا ناكانو، أيا ساتو، كاوري
سايبكي، ريهو تاناكا، ماري ياماموتو.

كازخستان: آيغول زايروفا، بيان سماغنبيت، عادل رودينوف، غاني مادي،
ألماش تليسباييفا، كوانيش تيل

بولونيا: جاكوب بارزوسكي، كاتازينا ديبسكا، بولينادومالغسكا،
أدرينادروزدروسكا، لوкас دولنيك، يان فريدريك، كريستوف
غوبانسكي، سارا هارسينسكا، كينغا جاكيبلا، جوستينا كوسينسكا، كارولينا
ميخولسكا زالاك، آدم مولر، سوفيا بينزا غابلر، أنا واندسال، جاسيك
شيش، لوكتس زولاديك.

رومانيا: كوزما روغينس، رايسا غابرييلا زامفيريسكو أرسين، تيميا
باراباس، دينا ألكسندرا دوميتريسكو، رادودوميتريسكو، يولييان غابور،
دان جيثمان، ألينا هوارا، ألكسندرا إيرين أنا، ألكسندرا إيسباسويو،
رودسكا لوسيانو، كريستينا لوتريا، مادالينا مانبا، آندا أوليفيا مارين،
بيانكا ميخايل، أندريا إيلينا مولدوفيناو، راريش ميخاي موسات، أوانا
إيلينا نيغرا، ميورا باراشيف، كودروت بينزارو، إيون دانييل بوبل، آندا
روديديال، أدرينا سوهودوليناو.

روسيا: إيلينا زدرافوميسلوف، آنا كادنيكوف، أناستاسيا داوور.

تايوان: جينغ ماو هو.

تركيا: غول تسوبارسوغولو، إيرماك إيفرين.

مستشار إعلامي: غوستافو تانيغوتي.

< في هذا العدد:

الافتتاحية: موجز تاريخ حوار كوني

هندسة التحول العظيم (The Great Transformation)
حوار مع كاري بولانيي ليفيت، أجراه مايكل بوروواي

< الجذور الاجتماعية للترامية

ماذا يخفي لغو ترامب عن القومية الاقتصادية؟
بقلم بيتر أيفنس، الولايات المتحدة الأمريكية

الترامية والطبقة العاملة الرجالية البيضاء،
بقلم باك راى، الولايات المتحدة الأمريكية

الهجرة وحقبة ترامب السياسية،
بقلم غ. كريستينا مورا، الولايات المتحدة الأمريكية

هجوم ترامب على العمل،
بقلم روث ميلكمان، الولايات المتحدة الأمريكية

هل نحن إزاء برومير أمريكي؟،
بقلم ديلان ريلاي، الولايات المتحدة الأمريكية

صعود اليمين اللينيني،
بقلم سيهان توغال، الولايات المتحدة الأمريكية

اعتلال الديمقراطية في البرازيل وجنوب أفريقيا،
بقلم غي سيدمان، الولايات المتحدة الأمريكية

< دفاعا عن علم الاجتماع في الأرجنتين

الأرجنتين بعيون فاحصة،
بقلم خوان إيناسيو بيوفاني، الأرجنتين

خريطة العلوم الاجتماعية الأرجنتينية،
بقلم فيرناندا بايغل، الأرجنتين

التنوع الاجتماعي والثقافي في الأرجنتين،
بقلم أليخاندر غريمسون، الأرجنتين

التفاوت الاجتماعي في الأرجنتين المعاصرة،
بقلم أوغسطين سيلفيا وبيرينيسي روبيو، الأرجنتين

في استكشاف رأس المال الاجتماعي،
بقلم غابرييل كيسلر، الأرجنتين

< أعمدة خاص

علي شريعتي، عالم اجتماع الإسلام المنسي،
بقلم سهيل رسول مير، الهند

النسخة الصينية من حوار كوني،
بقلم جينغ ماو هاو، تايوان

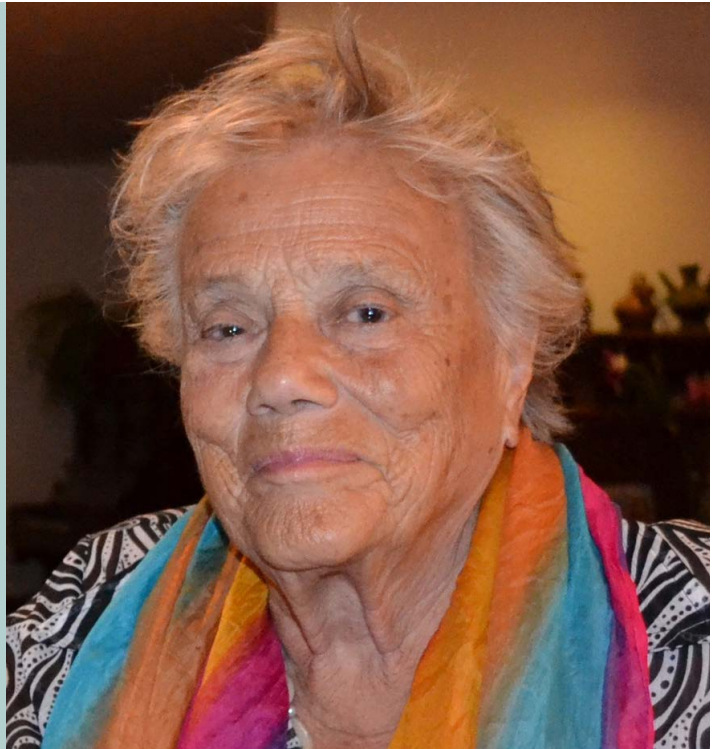


< علم الاجتماع الإيطالي

عند منعرج القرن الواحد والعشرين

بقلم ماتييو بورتوليني (Matteo Bortolini)، جامعة بادوفا، إيطاليا

بات كارل بولاني (Karl Polanyi) مفكراً مرجعياً في علم الاجتماع وفي اختصاصات أخرى تُجاوِزُه، وبات كتابه التحول العظيم The Great Transformation مُستنداً كلاسيكياً مأساً بكل حقول علم الاجتماع الفرعية تقريباً، وسَرَت آثاره إلى ما هو أبعد من علم الاجتماع في علوم الاقتصاد والعلم السياسي والجغرافيا والأنثروبولوجيا. وعلى اعتباره ناقداً لاقتصاد السوق المُحطَّم لآليات صُنْع المجتمع، غَنِم بولاني أعداداً أوسع فأوسع من المتابعين على امتداد العقود الأربع الماضية من الفكر والممارسة النيوليبراليين. الكتاب، وفي الآن ذاته، استكشاف لمنابع السلعة وآثارها وجرَّدهُ حساب للحركات المضادة للسلعة، تلك الحركات التي ولدت الفاشية والاستالينية والديمقراطية الاشتراكية سَوَاءً بِسَوَاءٍ. وعليه، فهو مناسب تماماً لحاضر سياقنا المُعَوَّلَم. عاش كارل بولاني في ما بين ١٨٨٦ و١٩٦٤. في هذه المحادثة، تصف لنا ابنته كاري بولاني ليفيت حياةً أبيها والمؤثرات التي انتهت به إلى التحول العظيم، كما تشير إلى العلاقة الخاصة التي كانت تجمعهم بأُمِّها إيلونا دوشينسكا (Ilona Duczynska) التي كانت هي ذاتها، وعلى امتداد حياتها، مناضلة سياسية ومثقفة. هاهنا ترسم لنا كاري بولاني ليفيت الحقب الأربعة في حياة كارل بولاني: الحقبة المجرية، الحقبة النمساوية، الحقبة الإنكليزية ثم الحقبة الأمريكية الشمالية. الدكتورة ليفيت عالمة اقتصاد، تعيش في مونيخ، وهي مؤلفة للعديد من المنشورات منها من التحول العظيم إلى الرُّسْملة المالية الكبرى (From the Great Transformation to the Great Financialization) (٢٠١٣) وكذا السلسلة التي حررتها بعنوان حياة كارل بولاني وأعماله (١٩٩٠). المحادثة التالية صيغة مختصرة من المحادثة العمومية التي كانت لها مع مايكل بورووي (Michael Burawoy) في ختام مؤتمر كارل بولاني، أحد المؤتمرات العديدة التي أقيمت في مختلف أرجاء العالم، وهو المؤتمر الذي نظمته بريجيت أولنباخر (Brigitte Aulenbacher) ومعاونوها في جامعة يوهانس كيبلر في لينز، النمسا (Johannes Kepler University in Linz (Austria)) من ١٠ إلى ١٣ جانفي ٢٠١٧.



كاري بولاني ليفيت.

مايكل بورووي (م. ب.): لنبدأ من البداية. لقد اعتدنا الاعتقاد أن كارل بولاني مجرّي ولكنه في الحقيقة ولد في فيينا، أليس كذلك؟

كاري بولاني ليفيت (ك. ب. ل.): نعم هذا صحيح. من المهم الإشارة إلى أننا، أنا وأبي وُلدنا في فيينا، في حين ولدت أُمِّي في مدينة صغيرة غير بعيدة عن فيينا، التي كانت من دون شك المركز الكبير للحياة الثقافية، المدينة الميتروبولية الكبرى للامبراطورية المجرية النمساوية.

انطلقت العائلة، أقصد أب كارل بولاني وأُمّه، من فيينا. أم كارل، سيسيليا وُوهل، أرسلها أبوها من فيلنا (Vilna)، التي كانت تتبع روسيا حينها، إلى فيينا لدراسة التجارة. بآثر من تربيتها كانت تتحدث الروسية والألمانية. التقت أب كارل، ميخائلي بولاسيك، المهندس اليهودي المجرّي الشاب، في فيينا. وكان يتحدث المجرية والألمانية. بذلك، تشكلت العائلة عائلةً ناطقة بالألمانية، ومن خلال عدد من المراسلات، علمت مؤخراً أن أبي لم يتعلّم المجرية حتّى دخل المدرسة الثانوية في بودابست.

الحقبة المجرية من حياة أبي، ذات الأهمية البالغة ولا شك، كانت من ناحية أخرى

تحت تأثير روسي، تأتّى سياسيًا من الاشتراكيين الروس المختلفين إلى حد كبير عن ديمقراطي اشتراكي ذلك الزمن. كانت اشتراكية أكثر التفاتا إلى الرف إلى الفلاحين، وكانت بها بعض العناصر الفوضوية. وكانت الكومونات ولا شك جزءًا مكيًا من ذلك التشكيل السياسي.

وعليّ أن أقول أيضًا أن التأثير الروسي كان يُرادفه الجانب المرتبط بأب كارل (مخيالي) الذي كان مولعا بالإنكليزية. وإذا ما كان في حياة أبي وجهان أدبيان مُهمّان فهما شكسبير الذي أخذ واحدًا من مجلدات أعماله بالإنكليزية معه إلى الحرب، ومن بين كل كبار الكتاب الروس، أذكر اسم دُوستويفسكي.

م.ب.: ثم كان تأثير الثوريين المهاجرين الروس، ومن بينهم رجلٌ كان اسمه كلاتشكو.

ك.ب.ل.: نعم. كان صامويل كلاتشكو (Samuel Klatchko) شخصًا خارقًا. عاش في فيينا، وكان المبعوث غير الرسمي الرابط بين الثوريين الروس والثوريين الأوروبيين والدُوليين. هو سليل عائلة يهودية من فيينا، قضى شبابه في كومونة روسية في كانساس (Kansas). لم تعمّر الكومونة طويلا. يبدو أنها انهارت ويقال إنه قاد ٣٠٠٠ رأس بقر إلى شيكاغو وإنه زار بعد ذلك الاتحاد العمالي النسائي في نيويورك (International Ladies Garment Workers Union ; New York). لقد كان مناضلا، وسميت كومونة كانساس على اسم شخصية روسية: نيكولاي تشايفسكي. ولكن، عندما أتى كلاتشكو إلى فيينا ارتبط بصداقة مقربة جدًا بعائلة بولاسيك وبحث عن الروس الذين كانوا يأتون ليلتاعوا الأدب الماركسي، أو لأي سببٍ آخر يعنيهم.

قال لي أبي، وهو ما لم أنسه أبدا، أنّ هؤلاء الرجال كان لهم أثرٌ بالغ فيه وكذا في ابن عمه إيرفين زابو (Irvin Szabo) الذي اضطلع بدور مهمّ في الحياة الثقافية المجرية، وكان هو أيضا اشتراكيا فوضويًا معنّى ما. لم يكن للبعض منهم أحذية، وكانوا يلفون أرجلهم في ورق الجرائد وكان أبي منبهرا إلى حد بالغ ببطولة هؤلاء الناس وشجاعتهم. وفي كلّ هذا الخصل، كان أبي يكن احترامًا... كِدْتُ أقول... «رومنطيقا»، وعلى أية حال احترامًا كبيرًا لهؤلاء الثوريين، وعلى الأخصّ منهم باكونين (Bakunin)، وهو، على ما أفترض، أبرز شخصية فيهم، ذاك الذي زار كل سجون أوروبا.

م.ب.: وامتدّ تعاطفه مع الاشتراكيين الثوريين طوال حياته، وهو ما يفسّر الغموض الذي لَفَ نظرته إلى البلاشفة.

ك.ب.ل.: نعم لقد امتدّ تعاطفه ذاك طوال حياته، ويفسر ذلك علاقة التناقض التي جمعتة بالديمقراطيين الاشتراكيين الروس الذين كانوا على كلّ حالٍ يضمّون في صفوفهم من كانوا في طريقهم إلى أن يصيروا لاحقا فصيل الأغلبية البلشفية.

م.ب.: لقد كان أبوك في عداد المناضلين منذ أن كان طالبا. أهذا صحيح؟

ك.ب.ل.: نعم. كان الرئيس المؤسس لحركة طلابية عُرفت باسم «حلقة غاليلي» وكانت مجلّتها تحمل اسم زاباد غوندالات (Szabad Gondolat) ما يعني «الفكر الحر». كانت معادية للملكية، وللأرستقراطية وللكنيسة وللإمبرطورية النمساوية المجرية. لم تكن حركة اشتراكية وإن كان العديد من المشتركين فيها اشتراكيين. وقد انتهت إلى أن ضمّت كذلك شبابا من المعاهد العليا وكذا من الجامعات. لقد قرأتُ في موقع ما أنّها أنجزت ما يقارب ٢٠٠٠ حلقة رفعٍ للأمية كل سنة. وعليه كان نشاطها الرئيس هو التربية.

ك.ب.: ثم كانت الحرب العالمية الأولى؟

ك.ب.ل.: خلال الحرب كان أبي ضابط خيالة على الجبهة الروسية. كانت الوضعية مرعبة، وكانت متماثلة الزوع للنمساويين المجرين وللروس. لقد روى لي أنه، حينما تعرّض حصانه ووقع فوقه، ظن أنّه ميّت لا محالة ولكنه استفاق في مستشفى عسكري في بودابست.

م.ب.: وعند نهاية الحرب كانت الثورة المجرية.

ك.ب.ل.: أنهت ثورة ١٩١٨ المجرية الحرب وجلبت الجمهورية الأولى وجعلت من كارولي (Karolyi) أول رئيس لها في خريف تلك السنة. ومن ثمّ كثيرا ما تسمى ثورة النجم أو ثورة الأقحوان أو باسم زهرات خريفية أخرى. ثم كانت متبوعة بثورة المجالس قصيرة العمر التي انتهت خلال شهر أغسطس-أوت من سنة ١٩١٩ عندما هزمتها الثورة المضادة التي حملت المثقفين والمناضلين والشيوعيين والاشتراكيين والليبراليين المجرين إلى المنفى في فيينا، بمن فيهم أبي.

م.ب.: غادر أبوك قبل انتهاء الثورة إذاً، أليس كذلك؟

ك.ب.ل.: نعم غادر قبل انتهائها.

م.ب.: كيف كانت نظرته إلى الثورة المجرية؟

ك.ب.ل.: كانت نظرة مزدوجة، تماما كما كانت نظرات آخرين عديدين. أعتقد أنهم رَحِبوا في البدء بتشكيل المجالس في كلّ أرجاء البلاد ولكن أبي، وعندما قرّرت المجالس، ودفعه واحدة، أن تؤمّم الأعمال، وكلّ شيء، رأى أن نهاية ذلك ستكون بالغة السوء. وهو ما كان فعلا.

م.ب.: إذا، فرّ زعماء الحزب الشيوعي المجري من بودابست إلى فيينا؟

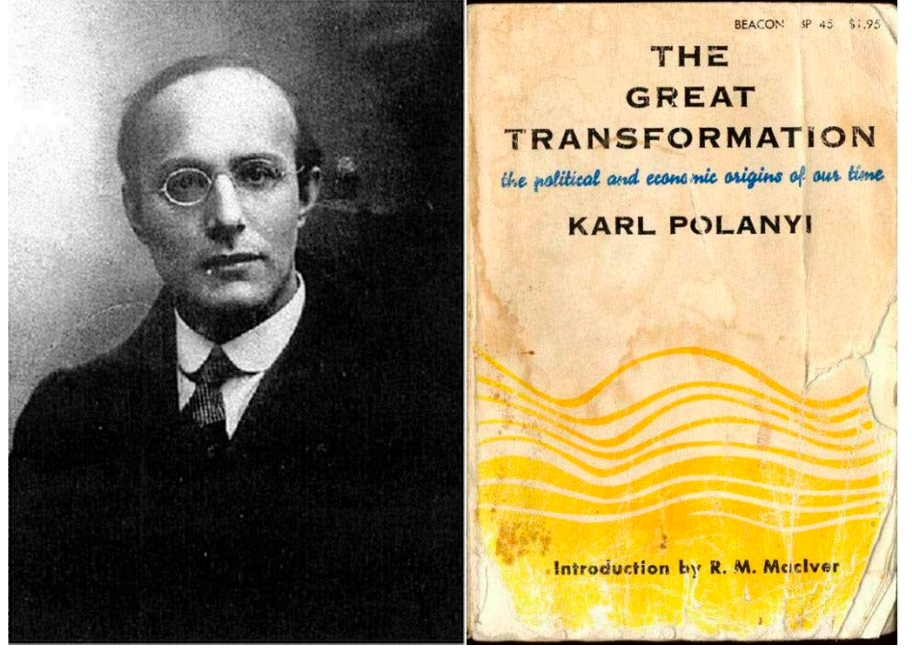
ك.ب.ل.: نعم. كان للحزب الشيوعي في المنفى زعيمان هما بيل كون (Bela Kun) وجورج لوكاتش (George Lukács). وكانت ثمة بعض خصومة بينهما. إليك قصة طريفة: كانت أُمّي قضت سنة ١٩١٩ في موسكو حيث، وبفضل مهاراتها اللغوية وتربيتها، عملت في الإدارة مع كارل رادك لتنظيم اجتماعات الأُممية الشيوعية الثانية. عندما عادت إلى فيينا سلّمت لها مساعدة مالية لتوصلها إلى الشيوعيين المجرين المنفيين هناك. كانت المساعدة عبارة عن ألماسة وكانت موضوعة في أنبوب معجون أسنان. ولكن المثير للاهتمام أنه كان عليها أن تسلّمها للوكاتش إذ، بوصفه ابن إطار بنكي، كان يمكنه ربّما أن يكون أكثر قدرة على التصرف فيها من كون.

م.ب.: ولكن، وعند هذا الحد، لم تكن قد التقت أباك. الحقيقة أنهما التقيا خلال السنة الموالية، ١٩٢٠. أليس كذلك؟

ك.ب.ل.: كان لقاء قَدْرِيًا، في فيلا وُضعت تحت تصرّف الشيوعيين المجرين والمهاجرين اليساريين من قِبَلِ رَجُلٍ خَيْرٍ من فيينا. في تلك الصّحة من الشباب لم يَدُرْ في خَلْدِ أحدٍ حَسَبِ أُمّي، أن تنجذب نحو رجل يكبرها بعشر سنوات، تبدو حياته خَلْفَهُ وكان يبدو عليه الانهيار، يكتب شَدْرَاتٍ مُنْزَوِيًا في رُكْنٍ...

م.ب.: ولكن الاثنين كانا ذوي شخصيتين مختلفتين تماما. أحدهما أقرب إلى المناضل والثاني أقرب إلى المثقف، أولاهما تقضي أوقاتها في الخنادق والثاني في المكتب.

ك.ب.ل.: نعم ولا. يعني... كان أبي، وحيثما عاش، منخرط في كل ما كان يجري، وكان



كان أبوك يقيم فيها هو أيضا.

ك.ب.ل.: نعم كانت فيينا الحمراء حقبة تاريخية مذهلة، تجربة رائعة في الاشتراكية البلديّة. لقد كانت وضعية حقيقية كان فيها العمال مُبجّلين، وكانوا كذلك اجتماعيا، في الخدمات وفي تلك المساكن الجماعية الرائعة التي شُيّدت ومثالها الخارق ساحة كارل ماركس (Karl-Marx-Hof).

ولكن لم يقتصر الأمر على ذلك. لم يكن المناخ والمستوى الثقافيّين مُعتادين على الإطلاق، ميزتهما أن شخصا مثل كارل بولاني مثلا، ذاك الذي لم تكن له صفة، ولم يكن مستخدما من قبل أية جامعة، قدّم محاضرات عمومية حول الاشتراكية ومواضيع أخرى. كان بإمكانه أن يتحدّى التفكير المُماليّ للسوق الذي كان عليه لودويغ فان ميزس (Ludwig van Mises) على أعمدة صحيفة مالية مرموقة. كان ميزس يجيب وكان أبي يردّ عليه. كانت ثمة حياة فكرية خارج الجامعة، ضمن الجماعة.

م.ب.: ما الذي تذكرينه من تلك الحقبة؟

ك.ب.ل.: لم أكن إلا طفلة، ولكنني أذكر بالتأكيد المخيمات الصيفية الرائعة في أفضل بُحيرات سالزبورغ التي كانت تُجيد تنظيمها الحركة الاشتراكية. وكان الناس يأتون من كل أرجاء العالم ليروا فيينا الحمراء على أنّها مثال للتعمير الحديث في أبهى مظاهره.

وعلى الرّغم من أنّ ما من واحدٍ من أبويّ شَعُر بتعاطف كبير مع الديمقراطيّة الاشتراكية فإن كليهما أقرّ لاحقا أنّ تلك السنوات في فيينا، التي كانت تسمّى فيينا الحمراء، كانت رائعة وجديرة بالتمجيد. كانت تلك المرة الوحيدة التي سمعت فيها أُمّي تقول شيئا يمجّد الديمقراطيين الاشتراكيين، ولم يكن أبي في الحقيقة بالغ الحماس تجاههم هو الآخر.

م.ب.: سنة ١٩٢٢، كتب أبوك مقاله الشهير حول التقديرات الاقتصادية الاشتراكية الذي كان نوعا من الاحتفاء بنظرة أخرى للاشتراكية، الاشتراكية النقابية، التي كانت واقعة هي أيضا تحت أثر اشتراكية فيينا البلديّة.

ك.ب.ل.: حسنا، أنظر. في ذلك الوقت، لم يكن ثمة بلد واحد اقتصاده اشتراكي، صحيح؟ كانت روسيا تطل برأسها خارجة من حرب أهلية عنيفة. وعليه، كان ثمة

يكتب مقالات للعموم من القراء، لكل من كان يرغب في قراءة ما يكتبه منشورا من قِبَل مَنْ يَقْبَلُ نُشْرُهُ مهما كان محتواه. في المَجَر كان الأمر على هذا النحو وفي فيينا، كان الأمر كذلك، وفي إنكلترا أيضا. وعليه كان بالفعل منخرطا في حاضره. كان مثقفا بالتاكيد، ولكنّه لم يكن مثقفا بفكرة ثابتة، من دَوِي الهَوَس الحريصين على تغذيتهم، منتقلين من مكان إلى آخر، يحملون أينما حلّوا ذات الفكرة معهم. لا، لا، لم يكن كذلك على الإطلاق.

كانت أُمّي قد بدأت أنشطتها فعلا بمشاركة عالية المستوى، شائبة رائعة ضمن صفوف الثّورة المجرية، وعلى نحو ما، لم يكن أمامها، وعلى امتداد حياتها، من شيء آخر يمكن أن تقوم به يعادل ذلك أهمية. وكان ثمة شيء من الحزن ينتابها حيال ذلك. يعني، عندما تُحقّق في عُمرٍ مبكّر جدًا ما كنت تطمح إليه، بأن تضطلع بدور واضح الأهمية في التاريخ، أي في حالة أُمّي، في الحركة الشيوعية الاشتراكية، فليس من شيء تفعله بعد ذلك في حياتك يمكنه أن يُضاهيه.

م.ب.: كان لكليهما تجربته الحزينة إذا، ولكن حينها، سنة ١٩٢٣ حدث شيء مميّز جدًا. وُلِدَتِ أنت! واستعاد أبوك شبابهما.

ك.ب.ل.: نعم، حسب ما رواه لي هو ذاته، دفع ميلادي بأبي بعيدا عن الإحباط الذي كان، وكان، مثله كمثل الأشياء الشبيهة، تجربة شخصية. ولكنه كتب الكثير عن ذلك. كتب عما شعر أنه مسؤولية جيله عن كلّ الأشياء المُرّية التي حدثت وعلى الأخص تلك الحرب الشنيعة والفاقة للمعنى والغبية. كتب الكثير عن الحرب العالمية الأولى وكيف كان لها في الحقيقة أثرٌ طفيف. لم يكن من الواضح أبدا، حسب ما رآه هو، ما كان محلّها من التاريخ. كانت مجزرة شنيعة، وكارثة إنسانية وكان يشعر بمسؤولية جيله حيالها.

وحول معنى المسؤولية، عنيّت المسؤولية عن حال العالم، وحال البلد، أنا أتساءل إن كانت صفةٌ مُميّزة لذلك الجيل، وإن كان عصرها قد ولى وانقضى. أما يزال لدينا، من في ذلك المثقفون، من يقيم بالا معنى المسؤولية تجاه مجتمعنا، بالكيفية التي كان يفعل هو وجيله؟

م.ب.: كان ذلك جيلا مميزا جدا فعلا ويعود ذلك لأسباب عدة. ولكن واحدا منها كان فيينا الحمراء، إعادة بناء فيينا من ١٩١٨ إلى ١٩٣٣، بما يتداخل مع السنوات التي

نقاش فكري حول إمكانية تنظيم اقتصاد اشتراكي وطني. وأطلق ميرس الرصاص الأولى. كان هو من كتب المقال الذي قال فيه أن ذلك مستحيل على اعتبار أن من دون الأسواق الصاعدة للأسعار ما من إمكانية لطريقة عقلانية في تخصيص الموارد. أنا متأكدة من أن معظم من درس الاقتصاد منكم معتادون على سماع هذا البرهان. عندها رفع بولانيي التحدي استنادا إلى منوال اشتراكي تشاركي تعاوني يعتمد من جهة على أوتو باور (Otto Bauer) ومن جهة ثانية على د.ج. كول (George Douglas Howard Cole).

م.ب.: ما كانت نظرة أبيك إلى ثورة ١٩١٧ الروسية، ثورة فبراير، التي حدثت خلال وجوده في فيينا؟

ك.ب.ل.: حسنا، أولا، كانت الثورة الروسية الأولى لسنة ١٩١٧، ثورة فبراير، هي الثورة التي أنهت الحرب. نظرته إليها هي أن ذلك كان شيئا رائعا، بسبب أن كل الناس في المجر كانوا يريدون أن تنتهي الحرب. لقد كانت الحرب في أقصى درجات اللاشعبية. عندها انتهت الحرب، وكانت الثورة الروسية الأصلية محل ترحيب، على ما أظن.

م.ب.: وماذا عن ثورة أكتوبر؟

ك.ب.ل.: بالنسبة إلى بولانيي كانت كلا ثورة فبراير وثورة أكتوبر ثورتين برجوازييتين. كانتا الموجة الأخيرة التي أعقبت الثورة الفرنسية واجتازت أوروبا ووصلت أخيرا إلى أكثر البلدان الأوروبية تخلفا، عنيت روسيا. كانت هذه هي الصورة التي وضعها لها.

م.ب.: تأتي الثورة الحقيقية لاحقا إذا، من خلال المركزة الجماعية للملكية والمخططات الخماسية؟

ك.ب.ل.: نعم. أظن أنه ربما كان يقبل بالقول إن الاشتراكية لم تأت إلا مع المخطط الخماسي، عقب ١٩٢٨ أو ١٩٢٩. قبل ذلك التاريخ، كانت روسيا بلدا تسوده الصبغة الفلاحية، بلدا زراعيا. بحوزتنا الآن مقال مهم كتبه بينينغتون (Bennington) سنة ١٩٤٠ خرج للنور مؤخرا، وفيه يتحدث عن المآزق الروسي الداخلي. يمكن أن نصور ذلك ببساطة على النحو التالي: كانت الطبقة العاملة، قاعدة الحزب الشيوعي، تُسيطر على المدن وكانت تابعة للفلاحين الذين كانوا يسيطرون على التزويد بالحبوب في المناطق الريفية. ولكن عند هذا الحد كان ثمة مآزق خارجي كذلك حيث لم يكن للفلاحين الروس من إمكانية لتصدير الحبوب بسبب انهيار الأسواق الدولية خلال الانكماش الكبير، وهي التي صارت السلعة التصديرية الروسية الرئيسة حينها. لقد ساهم ذلك في اتخاذ قرار التسريع في تصنيع أكثر بلدان أوروبا تخلفا واعتباره مشروع تأميم اشتراكي لا للصناعة فحسب بل وللزراعة كذلك.

م.ب.: وعليه نحن في وضع يتسم بعد بالمفارقة؟ يعود ذلك إلى أننا إلى حد الآن بالطبع كنا نستمع إليه (كارل بولانيي) مدافعا عن الثوريين الاشتراكيين وعن فكرة الديمقراطية التشاركية، ولكنه يظهر الآن وكأنه يظاهر الستالينية.

ك.ب.ل.: نعم. ولكن، ومثلما تمّت الإشارة إلى ذلك من العديدين، وبالنظر كذلك إلى حياة أبي، كان ذلك سِيقًا إلى حد كبير. إن ما يبدو جذابا على الأخص ضمن هذا التفكير، ولكن ما يجعله متناقضا أحيانا كذلك، هو أنه لا يصدر عن مبدأ واحد إن جاز لنا القول. إنه يصدر عن أوضاع، وعن الإمكانيات التي توفرها تلك الأوضاع.

القطبية الأولى هي قطبية الواقع والحرية: ما الوضعية الحقيقية وما هي الإمكانيات التي كانت متوفرة لروسيا في ذلك الوقت؟ أنت إزاء ثورة قادها حزب بوليتاري، وإزاء فلاحين لا يرغبون في أن تؤمّم ملكياتهم، يرغبون في أن يملكوا الأرض. وقد فعلوا ذلك فعلا، وكانت لهم قوة فائقة من حيث سيطرتهم على التزويد بالغذاء. ثم أنت إزاء وضعية دولية. مباشرة على أثر ذلك تجد نفسك إزاء الفاشية خلال السنوات ١٩٣٠. لم يصر أبي مدافعا عنيدا عن الاتحاد السوفياتي إلا في إنكلترا وكان ذلك في سياق تصاعد النزاع مع التوسّع الألماني والنازية.

م.ب.: غادر أبوك فيينا إذا سنة ١٩٣٢؟

ك.ب.ل.: نعم غادر فيينا بسبب تصاعد الفاشية. في اللجنة التحريرية للصحيفة الاقتصادية الشهيرة Der Österreichische Volkswirt (الاقتصادي الاجتماعي المجري) والتي كان فيها شخصية تحريرية قيادية، تقرّر أنّ على بولانيي أن يذهب إلى إنكلترا بسبب تأزم الوضع السياسي. كانت إنكليزيته ممتازة، وكانت له صلات هناك، وعليه ذهب إلى إنكلترا سنة ١٩٣٣. وواصل المساهمة بالمقالات من هناك حتى توقفت الصحيفة عن الصدور سنة ١٩٣٨.

لم نذهب إلى هناك كل العائلة. أبي وصل سنة ١٩٣٣ وأُرسلت أنا إلى إنكلترا سنة ١٩٣٤ وذهبت للعيش مع صديقين إنكليزيين مقرّبين هما دونالد وإيرن غرانت (Donald ; Irene Grant) الذين كنّا نعرفنا عليهما عن قرب في فيينا. كانا من المسيحيين الاشتراكيين ويعملان لفائدة «حركة بريطانيا للطلاب المسيحيين» مانحين للغوث للفقراء من مجرّبي ما بعد الحرب. وكانت تلك هي الكيفية التي التقينا بها هناك وعشت معهما ثم أتت أمي سنة ١٩٣٦، أي بعد سنتين.

م.ب.: لنعد إلى أبيك، الذي كان مقيما في لندن. ما الذي فعله هناك؟

ك.ب.ل.: عندما حلّ بإنكلترا لأول مرة سنة ١٩٣٣ لم يكن قد استقر في عمل بعد. كان نظام ديمه قد ارتكز هناك على بيتي ودجون ماك ميراري (Betty ; John MacMurray) وعائلة غرانت (Grant) الذين كانوا ينتمون إلى شيء ما اسمه اليسار المسيحي. كانوا مسيحيين اشتراكيين. وكان ثمة أيضا شيوعيون وقادة دينيون كذلك، بروتستانت على الأغلب.

كتب مقالا مهما عن جوهر الفاشية وقد اعتّرها تحديا للقيم المسيحية، وأعدّ المقال للضمّ إلى كتاب جماعي بعنوان المسيحية والثورة الاجتماعية (Christianity and the Social Revolution). كما قاد أبي مجموعة دراسية من أصدقائه المسيحيين الإنكليز اشغلت على المُجلّدين الأولين من كتابات ماركس المبكرة، بما فيها الإيديولوجيا الألمانية (The German Ideology) ومخطوطات باريس (Paris Manuscripts) الشهيرة التي كانت قد نُشرت للتوّ سنة ١٩٣٢. لقد كان يقرأ لهم من تلك الكتابات مترجما إلى الإنكليزية وقد ذهب في ذلك بعيدا. كان كثير التحمس لهذه الأعمال وأنا أذكر مدى اتفاقها معها. أنا أسمى كتابات ماركس المبكرة نقطة الانطلاق المشتركة بين ماركس وبولانيي.

م.ب.: لقد قال ما يشبه هذا في التحول العظيم The Great Transformation. ما المجالات التي شملها التعليم الذي أسداه للآخرين؟ كيف أثرت إنكلترا في تفكيره؟

ك.ب.ل.: لم يحصل كارل على وظيفة مع جمعية تربية العمال (ج ت ع Workers



م.ب.: وفي سنة ١٩٤٠، يُدعى بولاني للمحاضرة في معهد بينينغتون في الولايات المتحدة الأمريكية.

ك.ب.ل.: نعم في بينينغتون حصل على منحة دراسية بستين من مؤسسة روكفلر لكتابة التحول العظيم The Great Transformation. كان الدعم الي حصل عليه من رئيس بينينغتون جيداً ولكن كان عليه أن يقرر عما يقوم به من نشاط إلى مؤسسة روكفلر. وكيفما كان ما كان يقدمه لهم ليطلعوا عليه، لم يكن يعجبهم. وكانت تتابهم شكوك جذبة حول مناسبتة للتدريس الجامعي.

لقد كتبوا أنه «كان أكثر اهتماما، وانتبه إلى هذا القول في معنى النقيصة، بالقانون والتدريس الجامعي والفلسفة المجرية» ويعني ذلك أنه كان مهتما بالفلسفة وباعتبار ذلك مثلية صارخة. على أنهم جددوا المنحة وفي منتهى العامين، كنا قد بلغنا سنة ١٩٤٣، وكان أبي بالغ الحرص على أن يعود إلى إنكلترا. لم يكن يرغب في البقاء في الولايات المتحدة، وكان يريد أن يساهم في التخطيط لإنكلترا ما بعد الحرب.

ولكن كانت معركة ستالينغراد قد غيرت مجرى الحرب حينها، وبات من الواضح جداً أن الحلفاء مقبلون على الانتصار، وكان قد ترك الفصلين ما قبل الأخيرين من الكتاب غير منتهين. وإذا ما نظرت في هذين الفصلين فستلاحظ فيهما علامات عدم الاكتمال، لا الفصل الأخير، بل الفصلان السابقان له. أنا أظن أن ما كنا سنحصل عليه، لو كان ظل هناك حتى يفرغ من الكتاب، هو مَسودّة مخطط لكتاب مقترح بعنوان « خطة أساس لرجل عادي» (Common Man's Masterplan) كان ربما أدرجه في هذين الفصلين، أو شيء من هذا القبيل. ترك الفصلين لدى أصدقاء له. لقد كان ثمة العديد من النزاع والشجار حول فصلي ما قبل الخاتمة هذين.

م.ب.: ومع ذلك عاد إلى الولايات المتحدة لاحتلال مركز وظيفي في جامعة كولومبيا ولكن أمك كانت ممنوعة من العيش في الولايات المتحدة فانتَهت إلى العيش في كندا.

ك.ب.ل.: كان الخيار الآخر هو البقاء في إنكلترا حيث كان يمكن لأبي أن يستمر بالعمل مع ج ت ع. ولكن كان من الواضح كذلك أنه كان شخصا له قَوْلٌ يَقُولُهُ. كان عليه أن يؤلف كتابا، وكان عليه أن يضطلع بعمله، ولم يكن له أن يحصل على أي انتداب لدى أية جامعة في إنكلترا. كان ذلك على غاية الوضوح. وعليه، وفي سنة

WEA (Education Association)) إلا سنة ١٩٣٧، وهي حركة تعليمية للكبار واسعة العدد وقديمة. في إنكلترا كانت ذات ارتباط بمعهد ريسكن (Ruskin College) الذي كان يسهر على تمكين أبناء الطبقة العاملة، ممن لم يكونوا قادرين على ارتياد الجامعة، من الحصول على تعليم أبعد مستوى ممّا بلغوا.

كان من حظ أبي أن درّس في مُدن إنكليزية ضاحوية في كنت (Kent) وساسكس (Sussex). كان يقضي ليلاليه لدى العائلات وتمكن من أن يتعرّف عن قرب أكبر على حياة عائلات الطبقة العاملة وكان مصدوما من الظروف التي كان يجدها، وحتى نكون أمناء، من المستوى الثقافي المتدني الذي كانت عليه تلك العائلات. مقارنةً بأبناء الطبقة العاملة في فيينا، كانوا أفقر ثقافيا وإن كانت المجر بلدا أفقر من بريطانيا بالمعنى المالي.

كان مُكلّفا بتدريس التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الإنكليزي الذي لم يكن يعرف عنه شيئا. وكانت تلك حقبة تعلّم ذاتي بالنسبة إليه، إذا ما عدت بالنظر إلى الكتاب، كتاب التحول العظيم، فسوف تلاحظ العدد الموهول من الدراسات التي اعتمدها. هو بهذا شبيه جدا بعمل ماركس في الخطاطة (Grundrisse = المقصود هو جملة الأعمال البحثية التي خطها كارل ماركس تحضيرا لما نشر لاحقا تحت عنوان « مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي» (نشر سنة ١٨٥٩) ثم «رأس المال» (نشر سنة ١٨٦٧). وما يعرف بالخطاطة هي أعمال بحثية كان ماركس قد كتبها ما بين سنتي ١٨٥٧ و ١٨٦١ ونشرت على صيغتها تلك لأول مرة بالألمانية ما بين سنة ١٩٣٩ و ١٩٤١- المترجم التي يعتمد فيها على ذات الكتاب، ريكاردو (Ricardo) ومالتوس (Malthus) وآخرين، ممن كتبوا حول الثورة الصناعية المبكرة.

وعليه كتبْتُ أمي، وهو ما يمكن أن تجده في تصدير الكتاب المُعنون The Livelihood of Man الذي نشر بعد وفاته، أن إنكلترا كانت هي البلد الذي وضع فيه كارل بولاني جذور الكُره المقدّس تجاه مجتمع السوق، ذاك الذي سلب الناس إنسانيتهم. كانت تلك هي الطريقة التي رأت بها الأشياء.

ومن ثم بطبيعة الحال اكتشف النظام الطبقي في إنكلترا وهو ما تركز في العديد من الخطابات. وهو يصف النظام الطبقي الإنكليزي شبيها بنظام الكاست في الهند والنظام العنصري في الولايات المتحدة.

«السماح لآلية السوق بأن تكون المدير الوحيد لمصير البشر وبيئتهم الطبيعية من شأنه أن يؤدي إلى ذلك هدم المجتمع»

كاري بولاني

وعندما انتهى إلى أن تقاعد من التدريس سنة ١٩٥٣ صار يقضي وقتاً أطول في كندا وكان طلبته يأتون لزيارته على الدوام، وكان يأتي آخرون عديدون أيضاً.

م.ب.: وانعظفت بحوثه نحو اتجاه آخر. صار أكثر اهتماماً بالدراسات الأنثروبولوجية ولكنّ ظنّي أنّ هذا موضع محادثة أخرى. شكراً جزيلاً لك على هذا التلخيص الرائع. لحياة كارل بولاني. لقد توغلت بنا في ما قبل التاريخ الخارق لكتاب التحول العظيم. أعتقد أننا الآن نفهم بكيفية أفضل كيف تمّ إنتاجه من خلال تجارب تاريخية متباينة شهدها القرن العشرون كما نفهم بشكل أفضل السبب الذي جعله يحافظ على أهميته إلى حدّ اليوم. ■

١٩٤٧ تلقى العرض من جامعة كولومبيا. وكان العرض على أساس التحول العظيم. لقد ظهر الكتاب بتصدير من روبرت ماك إيفر (Robert MacIver) من جامعة كولومبيا المعروفة ضمن مدارس العلوم الاقتصادية ومؤسّساتيتها وهو ما يتناسب في معنى ما مع مقاربة بولاني.

وفي لندن، قيل لإيلونا أنها ممنوعة من الدخول إلى الولايات المتحدة. وكان ذلك مشكلاً عويصاً. وكان أبي مستاءً إلى درجة بالغة وكان يريد من أمي أن تُقنع الأمريكيان بأن يغيروا موقفهم ولكنها قالت ألاّ سبيل إلى ذلك، وأنّه أمرٌ مستحيل.

عندها خطرت فكرة مفادها أنّه كان ممكناً لهما ربّما أن يقيما في كندا وقد يكون أقنعها أن هذا حلٌّ معقول. وقد صنعت لها وله بيتاً جميلاً على مشارف تورنتو في منطقة ريفية، منزلاً صغيراً رائعاً. كان ذلك سنة ١٩٥٠ وكان ينتقل جيئةً وذهاباً مثل طالب من نيويورك وإليها، وكان يحلّ بيننا في أعياء الميلاد والفصح وعُطل الصيف.

ماذا يخفي لغو ترامب عن القومية الاقتصادية؟

بقلم بيتر إيفانس (Peter Evans) جامعة كاليفورنيا، بيركلي، عضو الجمعية الدولية لعلم الاجتماع وعضو فرق البحث في الاقتصاد والمجتمع (ف ب ٠٢) والبحوث المستقبلية (ف ب ٠٧)، و الحركات العمالية (ف ب ٤٤)، والطبقات الاجتماعية والحركات الاجتماعية (ف ب ٤٧)، وعلم الاجتماع التاريخي (ف ب ٥٦)



| لغو الرئيس ترامب أمريكا أولا.

للقومية الاقتصادية (Economic nationalism) تاريخ هُش. فمن ألكسندر هاملتون (Alexander Hamilton) إلى فريدريك ليست (Friedrich List) وصولاً إلى خلفائهما خلال القرن العشرين في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا كانت القومية الاقتصادية أداة فكرية وإيديولوجية بيد البلدان الفقيرة التي تحاول أن «تلحق» بالبلدان الغنية. فهل يعني الشعار البلاغي الذي أطلقه ترامب «أمريكا أولاً» وإعراض البريكست (بريطانيا التي خرجت من الاتحاد الأوروبي) عن العلاقات الاقتصادية الكونية البريطانية «نهوضاً للقومية الاقتصادية» جديداً؟ إن نظرة متفحصة تشير إلى أن مثل هذه الصياغة مُضَلَّلَةٌ إلى حد كبير.

تجمع صيغة ترامب «للقومية الاقتصادية» بين التسليطية غير الفاعلة ولغو خطابة قَطْع الشرائط الاحتفالية. «أمريكا أولاً» هو شعار ترامب المفضل، ولكن وفيما تدين صيغته للقومية الاقتصادية بنجاحها لسقطات الرأسمالية النيوليبرالية الكونية، ليست تحمل في طياتها أي تهديد للرأسمالية الكونية. يمكن للمزيد من

«

ولكنهما قد يشيران إلى (أو ربما يصادقان على) إدخال شيء من الاضطراب على البنية التحتية السياسية للنيلوليرالية المعوملة. لم يعد بمستطاع النخب السياسية في الشمال الكوني أن تضمن مصداق المقولة اللينينية بأن «الجمهورية الديمقراطية هي أفضل مظهر خارجي سياسي للرأسمالية»، إذ من منظور هذه النخب يبدو فجأة أن تمكين المواطنين العاديين من التصويت على قضايا تتعلق بالرأسمالية الكونية محفوف بالمخاطر. ويشاطر النخبون انعدام ثقة النخب وشكها في أن يكون اختيار القيادة السياسية من القائمة الانتخابية المعروضة ضامنا للوصول إلى حياة أفضل. تتساءل كلا النخب والجماهير إذا ما كانت السيرورات الديمقراطية ستخدم مصالحهم مثيرين إمكانية ما يعبر عنه فولفغانغ ستريك (Wolfgang Streeck) بقوله «انقضى حفل صُلّيات (shotgun) الفرع بزواج الرأسمالية مع الديمقراطية».

في الجنوب الكوني، تبدو المسألة ذات ملامح أكثر قسوة. يفهم سياسيو الجنوب الكوني أن عليهم أن يناوروا داخل الفضاء السياسي الذي تمنحه لهم سلطة رأس المال الكوني وضمن القواعد التي يضعها. يَحذّر كسي جينينغ Xi Jinping (رئيس الصين) من أن يبدو وكأنه يتبنى خطاب القومي الاقتصادي عندما يتحدث في دافوس. وحتى النجاحات التي حققتها البرازيل والصين والهند في منظمة التجارة العالمية صيغت بحيث تبدو ذات ارتباط بالقواعد التجارية النيلوليرالية. فبدلاً من إعلان شرعية الغايات القومية، كانت الاستراتيجية هي التحالف مع الشمال على الرغم كم رفضه المنافق لقواعد «التجارة الحرة». على أن العالم الذي فيه نحيا كف عن أن يكون ذات العالم الذي كان وصفه دايفيد هارفي (David Harvey) منذ عقد حيث كان يمكن أخذ الميل الإيديولوجي للنيلوليرالية على محمل الجد. يمكن أن تكون الآثار المجيدة المزعومة للأسواق هي التي جلبت دينغ كسيو بينغ ولكن كسي جينينغ ليس مؤمناً بها حقاً. لقد مات بينوشي الشيلي ويبدو من العسير الآن العثور على ولاء للنيلوليرالية شبيه بما كان عليه ثابو مبيكي الجنوب أفريقي لدى منعطف الألفية.

وحتى مع تَجَرُّ الإيمان بالصياغات النيلوليرالية، لا يزال قادة الجنوب الكوني هشّين تجاه سلطة رأس المال الكوني وقليل ما يمثل أمامهم خيار الظهور بمظهر القوميين الاقتصاديين على طريقة ترامب. مع افتقاد ورقة القومية الاقتصادية، كثيراً ما تكون أدوات العنصرية وكره الأجانب والقمع القبيحة هي ما يركن إليه القادة عندما يتم تفضيل الاستراتيجيات النيلوليرالية.

إن تطوّر تركيا أوردوغان الذي وصفه سيهان توغال في العدد الثالث من السلسلة السادسة من حوار كوني Global Dialogue ٦,٣ (سبتمبر ٢٠١٦)، حالة فاضحة بالنسبة إلى هذه النقطة. منطلقاً من أُمّة كانت «أكثر بلدان الشرق الأوسط علمانية وديمقراطية» بدأ حزب العدالة والتنمية الأوردوغان بتبني الرأسمالية النيلوليرالية. ثم، وبعد اكتشافه أن ليس بمقدورها أن تمنح له الأساس المادي للهيمنة السياسية ضمن القواعد الديمقراطية المتعارف عليها، انعطفت النظام السياسي نحو ما يعتبره توغال «الاستبداد الأصم» المعتمد على «التعبئة الجماهيرية والتعصب».

يعتبر نظام نارندرا مودي في الهند تنويعاً على نفس اللحن. لقد أطلقت أقصى أشكال التعصب الديني ضمن سياسة حكومية استمرت في ظلها الديمقراطية الانتخابية (وإن كانت كثرة الشوائب) على قيد الحياة رغم كل المصاعب على امتداد ٧٠ عاماً. في انعطافة الألفية، أدار تبني الهند الرأسمالية النيلوليرالية ظهره لجماهير البلد، ولكن حزب بهارتيا جاناتا الذي يقوده مودي حوّل الاهتمام من ارتباطه الشديد برأس المال الضخم منتقلاً إلى استراتيجية هندوسية شوفينية مفضوحة مُرهباً المسلمين تماماً كما فعل مع هندو آخرين «خارجين عن الصف» و«خوّنة».

وسواء أكان التركيز على ترامب أم على الجنوب الكوني، يمكن أن تتزايد كل المراجيح الممكنة من شبكات التجارة والإنتاج الكونية من دون أن تكون محلّ تهديد صادر عن «تصاعد القومية الاقتصادية». إن التهديد الحقيقي للعيش الهنيء

محارف القاذورات الملقاة على الشراكة العابرة للمحيط الهادي (Trans-Pacific Partnership (TPP)) البائدة أن تجلب البعض من السرور ولكن تغيّرات جوهرية في الاتفاقات التجارية القائمة تبدو مشروعاً دونكيشوطياً. إن حثّ الشركات الأمريكية على عدم نقل الأعمال إلى خارج البلاد مسرحة فائقة النجاح ولكن ما من أدلة على أن هذه الذرائع سوف تسبب فعلاً اقتلاعاً لشبكات الإنتاج الكونية.

وإذا، لماذا يدّعي ستيف بانون (Steve Bannon)، وهو الذي للأسف كان الشيء الأقرب إلى «صورة مضخمة» للاستراتيجي ضمن بطاقة ترامب، أن «القومية الاقتصادية» هي ثاني أعمدة الإدارة الثلاثة؟ مثله كمثل ترامب، يفهم بانون أن القومية الاقتصادية هي نوع من التميمة التي يمكن استخدامها لاستغلال الاستياء المتراكم، واستكمال النداءات العنصرية وتوسيعها، فيما يتم بالتوازي نفس المؤسسة السياسية القائمة.

منذ انتهاء «عصر الرأسمالية الذهبي» لما بعد الحرب العالمية الثانية منذ أكثر من أربع عقود مضت، لم تكن الحياة في ظل الرأسمالية النيلوليرالية هنيئة لغالب الأمريكيين. تضافرت الرواتب المجمدة مع واقع محبط ومشين، بفعل انزياح المداخيل والامتيازات بطريقة غير مسبقة لفائدة شريحة سكانية تمثل أقل من ٠,٠٠١ بالمائة من السكان (كما سجل ذلك مؤخرًا كل من بيكيتي وسايز وزوكرمان Piketty, Saez and Zucman) ولكن مع انعطافة الألفية تُرجم الإحباط في نوع وبائي جديد من الإدمان وتدهور غير مسبوق تاريخياً في متوسط العمر المرتقب لدى متدني المستويات التعليمية من الرجال البيض.

وجدت المؤسسة السياسية الأمريكية التقليدية نفسها حبيسة. انعدمت لديها الإرادة في تعبئة شعبية لمواجهة قوة رأس المال ولكنها لم تكن قادرة على تغيير مسار تدهور ظروف الحياة وتصاعد الغضب الشعبي. وكان ساسة المؤسسة الرسميون قد اجتازوا بعدّ عقوداً أربعة من الجهود الثنائية الحزبية لفاشلة لإقناع الأمريكيين العاديين بأن وحده النظام الكوني المبني على «التجارة الحرة» قادر على تحسين حياتهم.

كان من نتائج تبني ترامب العدائي لخطاب تنمقي حول القومية الاقتصادية أن قَصَلَهُ عن التّراث الكوني الهشّ لهذه المؤسسة الضجولة. باختصارها الآثار البنيوية للرأسمالية في الهاشاشة التفاوضية تجاه القادة الأجانب، وهي الهاشاشة التي كان يمكن أن تنقلب بفعل مفاوضات قومي معاد، حوّلت القومية الاقتصادية الانتباه بعيداً عن العلامات المميزة لسياسة ترامب الاقتصادية المتمثلة في السماح لرأس المال بالمطالبة حتى بما يتجاوز فائض القيمة الجماعي والتخلي عن التعديلات التي كانت تضمن البعض من الحماية من آثار السلوك الاقتصادي اللصوصي.

إن التمكين لسياسة خفة اليد هذه يجعل القومية الاقتصادية «العماد» الثاني في أجندة ترامب. هو يظل أحد أقل رؤساء الولايات المتحدة شعبية في التاريخ السياسي الحديث ولكن القومية الاقتصادية تطلّ واحدة من أمضى أدواته الإيديولوجية الفعالة، ومن دونها لن يظل بين أيديهِ من الأسلحة الإيديولوجية إلا العنصرية وكره الأجانب.

لقد منحت البريكست بعداً إضافياً للإفلاس السياسي للترنيمه القائلة بأن «الأسواق التجارية الكونية هي التي تجلب الرفاه للجميع». قد يكون دافيد كامرون اقتنع بأن البريطانيين العاديين قد يشاطرونه حماسه لفائدة رجال بنوك مدينة لندن اللذين تعتمد أرباحهم على موقعهم المتميز ضمن الأسواق البنكية الكونية، ولكن غروره أعطى للشعب البريطاني إمكانية التصويت المباشر على مَلَمَحٍ مخصص من العوملة الاقتصادية، وهو الشيء الذي لم يجرأ أحد من السياسيين الأمريكيين من كلينتون إلى أوباما على السماح به. ولا تزال المؤسسة السياسية البريطانية مصدومة من رفض العوملة الكونية.

ترامب والبريكست لا يهددان قدرة رأس المال الكوني على استخلاص المراجيح

القادة السياسيون للحفاظ على سلطاتهم. باستثناء الحالة التي تتضرر فيها من الاصطدام مع التعبئة التقدمية الآتية من أسفل، ستظل المؤسسات السياسية على الدوام تفرض السياسات المعرّقة للتغيير ولكن غير المتوقعة السياسي يمكن أن يخلق إمكانات غير منتظرة وانقلابات أوضاع محبطة سواء بسواء.

لئن لم يتمكن ترامب رغم جهوده في إخفاء العودة إلى صيغة أكثر رجعية من الرأسمالية من خلال استدعاء قومية اقتصادية مزعومة من تفادي مقادير قياسية من عدم الموافقة يبيدها له الشعب الأمريكي، فإن السياسي الأمريكي الذي يحظى الآن بأعلى درجات الموافقة هو بيرني ساندرز (Bernie Sanders) الذي قام بمحاولة صادقة للتوصل إلى شيء غير مسبوق في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بأن صار المرشح الرئاسي لكلا الحزبين الرئيسيين فيما يتقدم بوصفه مترشحا اشتراكيا. ■

توجه كل المراسلات إلى بيتر إيفانس على العنوان <pevans@berkeley.edu>

للناس العاديين وللجماعات البشرية العادية هو تصاعد الاستراتيجيات السياسية الرجعية التي تسعى إلى الحفاظ على سلطة النخب التي تفتقر إلى الإرادة السياسية والقدرة على تحدي الآثار التي تفرضها علينا الرأسمالية النيوليبرالية الكونية.

ويعمل دونالد ترامب تهديدا كونيا، لا بسبب كونه قوميا اقتصاديا بل بسبب كونه قائد أركان أخطر جهاز عسكري في العالم. إذا ما حكمنا عليه بما وضع من سياسات إلى حد الآن، فهو ليس قوميا اقتصاديا بالقدر الذي يمكن أن يكون عليه سياسيٌ اكتشف أن البلاغة القومية الاقتصادية مفيدة في صرف انتباه ناخبيه عن تبنيه الولي لأخطر مظاهر الهيمنة الرأسمالية رجعية. قادة آخرون مجبرون على التعايش مع إخفاقات الرأسمالية ولكن تحرمهم سيطرة رأس المال الكوني على اقتصادياتهم الوطنية من اتخاذ هيئة القوميين الاقتصاديين يجدون أنفسهم ميالين إلى استخدام حتى استراتيجيات أكثر مكرًا للحفاظ على سلطاتهم.

ما من منطق «ممتنع التغيير» يجبرنا على القبول لا بالإخفاق الراهن للرأسمالية في تحسين شروط الحياة ولا بالاستراتيجيات الخرقاء التي يستخدمها

< الترامبية والطبقة العاملة الرجالية البيضاء

بقلم راکا رای (Raka Ray)، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة الأمريكية

محور مؤيدي ترامب - الطبقة البيضاء
العاملة.



للسلع موحدة المعايير ومنحت أجورا عالية بحيث صار بإمكان العمال أن يشتروا المنتجات التي كانوا يصنعونها ووعدت بالتشغيل الدائم نسبيا. ولكن الفورية كانت تعني في الحقيقة أكثر من ذلك. ففي انبثائها على الإنتاج الصناعي الضخم وعلى الاستهلاك المنزلي الواسع، هي لم تكن مجرد مظهر للاقتصاد الرأسمالي، بل كانت، وفي ذات الآن، تعكس البطيركية حيث كانت إيديولوجيتها تتوافق مع الدخل الأسري، أي مع فكرة أن دخلا واحدا كان كافيا لإعالة كل الأسرة. وكان الدخل الأسري يقتضي بالمقابل تقسيما للعمل يكون فيه على الرجال أن يعتنوا بالإنتاج فيما تعتني النساء بالاستهلاك (وكذا تتكفلن بغذاء العمال وإعادة إنتاجهم الاجتماعي). وعلى ذلك تشكلت الفكرة القائلة إن على الرجال، لا النساء، الحصول على مواقع العمل الجيدة من الافتراضات الجندرية حول المواقع الصحيحة للرجال وللنساء وكذا (في حالة انعدام الموارد التي تسمح بتأجير متساو للرجال وللنساء) من تبرير أن تظل النساء، التي كانت قدرتهن على الكسب أقل بكثير من قدرة الرجال، في بيوتهن. وبالفعل، في قلب أفهام العديد من الرجال لأنفسهم بوصفهم رجالا، تنوي قدرتهم على إعالة أسرهم. ويستثنى من عهد الأجر الأسري أولئك الرجال الذين لا تكون أجورهم عالية بقدر كاف أي السود والمهاجرون. وعلى ذلك فإن الفورية تبجل البيض من الرجال العمال ذوي الياقات الزرقاء. وكن مستثنيات أيضا النساء غير المرتبطات برجال والنساء التي لا يكون رجالهن ذوي دخل كاف لإعالة أسرهم بأنفسهم. كانت تلك هي ذات الفترة التي شهدت استثمار الدولة في الرعاية الصحية والتعليم والشيخوخة وكان من الممكن تصوّر وجود حياة جيّدة تحياها مجموعة الرجال البيض من الطبقة العاملة. تزامن انحدار الفورية مع موجاتٍ من الحركات الاجتماعية التي قامت

ص ار أمرا مألوفا في الكتابات الإعلامية كما الأكاديمية وصف العديد ممّن صوتوا لفائدة ترامب، وممّن شاركوا بأعداد غفيرة في الاحتجاجات اليمينية من قبيل تلك التي انتظمت في شارلوتسفيل، فرجينيا، على أنهم «رجال بيض غاضبون». تسأل صحيفة الواشنطن بوست: «لماذا بلغ الغضب بالرجال البيض هذا الحد؟». يرى عالم الاجتماع مايكل كيمل (Michael Kimmel) أن «استحقاق تطلّما» يؤخذهم، وبينما كانت أصوات آخر انتخابات في الولايات المتحدة محلّ عدّ وتحليل صار ملمحّ مخصوص في اتجاهات التصويت واضح البدهة: ٧١ ٪ من الرجال البيض من غير حاملي الشهادات الجامعية صوّتوا لفائدة ترامب فيما صوّت أكثر من نصف الرجال البيض (٥٣ ٪) من حاملي الشهادات الجامعية لفائدته هم أيضا.

ولئن كان قد قيل الكثير حول ما يسميه كلا اليسار واليمين تصويت «الرجل الأبيض الغاضب»، فإني أرى أننا في حاجة إلى تفحص متمعن لمختلف العناصر المكوّنة لهذا التصويت. مجموعة المصوّتين هذه تتسم بكونها متكونة في الآن ذاته من الرجالية وبياض البشرة والانتماء إلى الطبقة العاملة. وعليه على عناصر العرق والطبقة والجندر مجتمعة أن تكون محلّ تحليل وفهم.

في الولايات المتحدة، لم يكون انحدار الفورية وما رافقها من انحدار الشغل «الجيد» مجرد قضية طبقية. ففي ما بين بداية القرن العشرين ونهايته، وفرت الفورية، في الولايات المتحدة، مواطن شغل جيدة في قطاع خط التصنيع المتسلسل

الرجال البيض ذوو الشهادات الجامعية سنة ٢٠١٦ لفائدة الاعتراف وإعادة التوزيع إذ أرادوا أن يتم الاعتراف بهم رجالاً لم يعودوا قادرين على تأمين الخبز لأسرهم ومن ثم فهم يخشون أن يُنكر عليهم حقهم في أن يكونوا رجالاً. لقد شعر العديدون من أفراد هذه الفئة أن بياضهم صار محل استهزاء، وأنهم يُعتبرون متعصبين وأن النساء كن يغنمن القوة على حسابهم وأن الدولة على ما يبدو تبجل الملونين من خلال ما تتخذ من سياسات التمييز الإيجابي.

وكان اليمين في الولايات المتحدة أكثر استعداداً لفهم هذه الديناميكية من اليسار وكان قادراً على استثمار وتعزيز سرديات ثقافية أمريكية من قبيل: • الفقراء الذين يحق لهم مقابل الفقراء الذين لا يحق لهم (الفكرة القائلة إن البعض صار فقيراً لأن وظائفهم سُحبت منهم مقابل من لم يكونوا ببساطة راغبين في العمل)

• أصالة المولد (الخوف من أن يكون المهاجرون بصدد الاستحواذ على الوظائف التي تعود أصلاً إلى من يحق لهم ولكنهم (المهاجرون) أيضاً، ومن خلال أعدادهم، يحولون أمريكا إلى مكان أقل بياضاً)، و، • أن واجب الرجال أن يؤمنوا بالقوت (وهو ما يقتضي أن تتم إعادة النساء اللائي يحاولن احتلال مواقع القيادة أو ممارسة المنافسة إلى مواقعهن).

وكان أن خلق واستدام نجاح نشر مثل خطابات الاعتراف وإعادة التوزيع هذه سياسات سخطٍ وَسَمَتْ العمال الرجال البيض.

مع استثناءات قليلة، كانت المناقشات اليسارية الأمريكية مبنية على انفصال أكبر ما بين سياسات إعادة التوزيع وسياسات الاعتراف. كانت سياسات العدالة الاقتصادية وسياسات العدالة الثقافية (على سبيل المثال الحركات المختلطة الصديقة) وسياسات البيئة توضع في المقدمة من قبل الحركات التي كثيراً ما تكون متعادلة. ولم تكن المجموعات من قبيل لحياة السود أهمية (Black Lives Matter)، التي كانت تجمع بين سياسات الاعتراف وسياسات إعادة التوزيع قد كسبت صدى واسعاً بعدد. ولئن كان من العسير على الدوام توحيد اليسار، للعديد من الأسباب الخطابية والمادية، فإن تظافر هذه العوامل أوصل اليمين إلى السلطة وتسبب في أن ينجح في استيعاب العمال الرجال البيض ضمن وعوده. ■

توجه كل المراسلات إلى راکا راي على العنوان <rakaray@berkeley.edu>

بها النساء والملونين المطالبين بالمساواة والأجور المتعادلة والحقوق الإنجابية وحقوق حرية التعبير ضد الحرب ومن أجل الحرية الجنسية. وبالتوازي مع انحدار الفورية وتدهور الأجر الأسري كانت أزمة العائلات ذوات الدخل المضاعف واهتزاز إيديولوجيا الأجر الأسري. ضمن نظام الرأسمالية المعوملة والمالية الحالي تمت إعادة توطين الصناعة في مناطق العالم ذات الأجور المنخفضة كما كان مصير العديد من المهن الزوال بفعل إضفاء الصبغة الآلية عليها. وتولى النظام الجديد في آن معاً انتداب النساء ضمن القوى العاملة الأجيّة والدفع في اتجاه تخلي الدولة والشركات عن الاستثمار في الرعاية الاجتماعية.

على امتداد أربعين سنة ظلت معدلات مدخول الرجل الأبيض، إذا ما تم تعديل ما اعتراها بفعل التضخم، على حالها تقريباً فيما تضاعف دخل المرأة البيضاء تقريباً. وزادت مداخيل النساء السوداوات عن الضعف فيما زادت قليلاً معدلات مداخيل الرجال السود. وحتى في زمن الانكماش الكبير والنمو الاقتصادي المحتشم، أحرز كل من النساء البيضاوات والسود من الرجال والنساء على بعض التقدم. وبالمقابل، انصب كل تزايد أحرز في مداخيل الرجال البيض في جيوب الأغنياء منهم.

وباعتبار أن الفورية كانت تتعلق في آن معاً بالطبقات وبالعرق وبالجنس فإن ردة الفعل على الانحدر كانت مرتكزة على هذه المكونات الثلاث فعندما فقد العمال الرجال البيض وظائفهم فقدوا شعورهم برجوليتهم وسيطرتهم على النساء وما كانوا يتميزون به على الملونين. فقدوا ما يكانوا يعتقدون أنهم كانوا عليه.

ولئن بدا أن تعبير «التظلم المستحق» مناسب فأنا أعتقد أنه غير ملائم. يوفر وصف الفيلسوفة نانسي فريزر (Nancy Fraser) لنوعي الصراعات السياسية في الولايات المتحدة، الصراعات من أجل إعادة التوزيع والصراعات من أجل الاعتراف طريقة بالغة الفائدة للتفكير في السياسات التي ارتكزت على هذا الافتقاد. تعرّف فريزر الصراعات حول إعادة التوزيع بوصفها صراعات تتعلق بالمساواة المادية من مداخيل وملكية ونفاذ إلى الشغل المأجور وإلى التعليم والرعاية الصحية. وعليه فإن إعادة التوزيع تحيل على اللاعدالة الاجتماعية الاقتصادية. بالمقابل، تحيل الصراعات حول الاعتراف على اللاعدالة الرمزية من قبيل الهيمنة الثقافية وعدم الاعتراف واحتقار المجموعات المهمشة، تلك التي تجمع المثليين أو مزدوجي الجنس أو السود أو النساء، وهي صراعات تهدف إلى الحصول على الاحترام والإدماج.

وفيما تفصل فريزر، تحليلياً، بين صراعات إعادة التوزيع وصراعات الاعتراف فإن الأشياء، عملياً، وفي خضم حياة الناس، تتداخل باستمرار. صوّت

< الهجرة وحقبة سياسات ترامب

بقلم غ. كريستينا مور (G. Cristina Mora)، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة

من «ملكة الرعاية» اللاتينية. أخيراً، يرغب المهاجرون في الاندماج، وهم أبعد ما يكونون عن تهديد الأمة ثقافياً، ذلك أن غالب المهاجرين، وعلى الأخص أبناءهم يتعلمون الإنكليزية، خاصة وأن أغلبهم متدينون والحقيقة أن الغالبية العظمى من «السيثين» المكسيكيين في الولايات المتحدة يدينون بالاعتقاد المسيحي، وهو ما جعل رولاند ريغن مرة يعلن أن اللاتينيين جمهوريون، غير أنهم لم يتفطنوا إلى ذلك بعد.

ولكن، وعلى الرغم من هذا الكم من النتائج البحثية، لا تزال الضجة حول أخطار الهجرة تزيد من اتساع صداها على الدوام. ولكن هل يعود ذلك إلى سياسات اليمين فحسب؟ ليس تماماً. لقد صبت ميديا الوسط والتيار الرئيس ضمن الديمقراطيين هي أيضاً الزيت على هذه النار. ولئن لم تكن بمثل صراحة ما كانت عليه الوسائط الإعلامية المحافظة، فإن منابر من قبيل نيويورك تايمز مثلاً، تعلّق حول تكاليف استقبال المهاجرين وجرائمهم أكثر مما تعلّق حول الفوائد التي يجلبونها للمجتمع. وعلى الرغم من المرور إلى نظام دكا (DACA (Deferred Action for Childhood Arrivals العمل اللاحق لفائدة الأطفال الوافدين) فإن إدارة أوباما طبقت نفس سياسات الترحيل الموضوعة خلال إدارة بوش وتسببت في ترحيل عدد من المهاجرين فاق ما كان منهم خلال إدارتي خلفيه مجتمعين، وهو الرقم القياسي الذي جلب له لقب «المُرَحَّل المُمَيَّز». وبحسب له أن إدارته ركزت أكثر على ترحيل المهاجرين حديثي القدوم أكثر من الذين كانوا قد استقروا بعد، ولكن ذلك أقل بكثير من أن يخفف الأضرار الحاصلة في أعين المدافعين عن حقوق المهاجرين الذين كانوا ينتظرون إصلاحاً متفهماً لأوضاع الهجرة وكانوا منبهرين بوعود حملته «نعم، نحن قادرون» (Yes We Can).

ولكن فكرة أن الديمقراطيين كانوا قادرين على الانتصار لحقوق المهاجرين كانت واعدة خلال الأشهر التي سبقت نوفمبر ٢٠١٦. فقد نثر تيم كاين (Tim Kaine) مرشح الديمقراطيين لنيابة الرئيس، في ثنايا خطابه في حملة الترشح الداخلي ضمن الحزب الديمقراطي، جملاً إسبانية وأعاد المهاجرين بأن يعمل حزبه على وضع الإصلاح المتفهم الذي يخصّ الهجرة موضع الأولوية. ورأست كلينتون تجمّعات في تكساس وفلوريدا مكررة الوعد بأن تتابع أوضاع الهجرة وأن تقوم بما لم تقم به إدارة أوباما. فنُدت مجموعات الضغط الإسبانية/اللاتينية كل هذه الوعود وأطلقت حملة مقاطعة للتصويت الذي كان ربما سيساعد على الحفاظ على العديد من ولايات الجنوب الغربي ديمقراطيةً وربما على تصعيد أول لاتينية إلى مجلس الشيوخ.

لم تكن مجموعات الضغط الآسيوية بعيدة عن هذه المواقف. فعلى الرغم من أنها أقل عدداً من نظيراتها اللاتينية، فإن المنظمات الآسيوية مثلت قسماً مهماً من حركة حقوق المهاجرين. خلال الأشهر السابقة للانتخابات ادّعت مجموعات الضغط الآسيوية أن الناهجين الآسيويين سوف يُحدثون الفارق في الولايات الوازنة مثل فيرجينيا ونيفاذا. كما نظمت حملات تسجيل للتصويت ذات أثر وازن منبهة إلى أن على الديمقراطيين أن يميّزوا بالحكمة بوضع إصلاح أوضاع الهجرة في صميم أرضيتهم.



الرئيس ترامب ينتهك المبدأ الأول بتاريخ الولايات المتحدة - ذلك أن أمريكا هي أرض المهاجرين.

تضمن السباق نحو نوفمبر ٢٠١٦ الكثير من القول حول تحديد من صَنَع عظمة أمريكا ومن تسبب في سقوطها الأخلاقي والاقتصادي. وفي القلب من هذا الجدل كان المهاجرون. فقد لُوت الدعوى حول «السيثين» و«المجرمين» الآتين من المكسيك ما تمّ به المترشح حينها ترامب خطاباته وحملته. بالمساواة بين المهاجرين والمجرمين بالتوازي مع الحديث الدائم عن انتقال مواقع التوظيف تمت تغذية جوقة قومية ومعادية للمهاجرين تصاعدت خلال حملة الترشح الجمهوري الداخلي (Republican National Convention) عندما وقف ترامب واضعاً وراءه الحدود الأمريكية المكسيكية وسط جموع ترفع «ابنوا جداراً عازلاً».

في نظر العديد من الأكاديميين المهاجرين تبدو الضجة في غير محلها لثلاثة أسباب. أولها أن حاصل الهجرة كان قريباً من مستوى الصفر خلال العشرية الماضية، باعتبار أن عدد المهاجرين الذين كانوا يغادرون مماثل لعدد الذين يفدون وأن المعطيات الأحدث تشير إلى أن عدد المكسيكيين الذين يغادرون الولايات المتحدة أكثر عدداً من الذين يفدون إليها. لقد انقضت حقبة الهجرة وفيرة العدد إلى الولايات المتحدة على الرغم من الرُغْب السياسي حول الاجتياح المفاجئ «غير القانوني» أو حالة طوارئ الهجرة. ثانياً، تشير العديد من الأبحاث، بما في ذلك أبحاث مكتب ميزانية الكونغرس، أن المهاجرين يوفرون ربها اقتصادياً عاماً صافياً للأمة. إن المهاجرين، حتى غير الشرعيين منهم، يدفعون الضرائب كما أن مهاجري الجيل الثاني من أكثر مجموعات البلاد مبادرة. بل إن المهاجرين أقل انخراطاً من أصليي البلاد ولادة في برامج المساعدة العمومية وهي الحقيقة التي كثيراً ما تغيب عن الساسة وعن المدونات التي تحذّر



الرئيس ترامب يهدد بإلغاء الحماية تحت أمر أوباما التنفيذي المعروف باسم دكا («العمل اللاحق لفائدة الأطفال الوافدين» - أفضل: الإجراء المؤجل للقادمين في مرحلة الطفولة») لأولئك الذين جاءوا إلى الولايات المتحدة بشكل غير قانوني عندما كانوا قاصرين. هؤلاء يُعرفون بالهالمين.

بالاعتبار، ونشطاء حقوق الهجرة يستثمرون في العمل بقوة في هذا الاتجاه. ليس من حق أحد أن يُبعد الوالدين عن أبنائهم الذين ولدوا في الولايات المتحدة الأمريكية وما من أحد يستحق إنكار حقه في الأمان وفي المأوى وفي منافع أخرى لمجرد كونه ولد على الجانب الخطأ من الجدار. وفي نفس الوقت، لا بد لنا أن نعترف أن تغييرات عميقة في سياسة الهجرة لن تحدث لأن النظام لا يمنح إلا ما هو قادر على منحه ليس إلا. وعلى ما هو عليه، وعلى ما يشتغل به، هو يوفر قوة عمل أسرة تمول أسواقنا الكونية وتسمح بالاستغلال. ما من غوث مؤقت، ولا تغييرات سياسية جزئية ولا برامج عفو قصيرة المدى قادرة على تغيير هذه الديناميكية واسعة النطاق. ■

توجه كل المراسلات إلى غ. كريستينا موار على العنوان <cmora@berkeley.edu>

١ العمل اللاحق لفائدة الأطفال الوافدين كان أمراً تنفيذياً صدر عن أوباما يسمح للأفراد الذين دخلوا البلد وهم أحداث (قبل بلوغ سن الرشد القانوني) وأيضاً لمن دخلوا أو ظلوا في البلاد بطريقة غير قانونية بأن يتلقوا على امتداد عامين قابلياً للتجديد، وقبل الترحيل، عملاً لفائدتهم وبأن يتقدموا للحصول على وظائف.

ولكن وعلى الرغم من هذه الجهود الخارقة فإن اللاتينيين والآسيويين لم يقدروا على تغيير نتائج الانتخابات. كان قَدَر الأمة قد تقرر لدى جماعات المدن الصغيرة في ميشيغان وبنسلفانيا وأوهايو لا في منافذ المهاجرين الحدودية. وبالفعل شهدت ولايات الوسط الغربي القوية والنظيفة تضاعفاً في أعداد الساكنة المهاجرة منذ أوائل السنوات ١٩٩٠ باستقرار المهاجرين في مواقعهم لا في الحقول الزراعية بل وفي المصانع أيضاً. يبدو أن مظاهريهم «الغريبة» وثقافتهم جعلت منهم هدفاً لسياسات يمينية كانت تبحث عن طريقة لتجميع قاعدتها. كان من الأسر بالنسبة إلى لسانة أن يُنحوا باللائمة في فقدان الوظائف والمحن الاقتصادية على المهاجرين على أن يتحدثوا بطريقة أكثر تفهماً حول الآليات المشغلة للرأسمالية الكونية وتساعد التفاوتات.

أين يضع كل هذا قضية حقوق المهاجرين إذاً، وعلى الأخص إذا ما وقعت وقائع الهجرة في أذن صماء في واشنطن؟ ليست الإجابة واضحة في ما عدى القول إن الولايات ستكون هدفاً مباشراً للدفاع عن الهجرة. توفر ولاية كاليفورنيا مثلاً التغطية الصحية وتسلم رخص السياقة للمهاجرين غير المسجلين محققة شيئاً من الرفاهة ومن معنى الاندماج القانوني. وقد أعلنت المدن هناك وفي غيره من المواقع أنها «ملاذات» وهي حركة رمزية ولكنها توصل لا محالة معنى مقاومة إدارة ترامب.

ولكن الطريق لا تزال موحشة ذلك أن ترامب يسيطر على نفس نظام الترحيل المعقد الذي هدّبه أوباما، مواصلاً خلال سنته الأولى الربط بين الهجرة والجريمة. فقد ألهب حُزْمُهُ دخول المسلمين التراب الأمريكي مثلاً ومن جديد المجادلة القومية الرابطة بين المسلمين والإرهاب. كما أن صَفْحَهُ عن جو أربايو (Joe Arpaio) نقيب الشرطة في أريزونا الذي خرق أمر المحكمة مواصلاً التحفظ بالحبس على مهاجرين لمجرد أنهم كانوا في وضعية غير قانونية أعاد إرسال إشارته في اتجاه «السيئين». بل إن ترامب يسعى إلى إنهاء العمل بـدكا على الرغم من أن البرنامج موجه إلى الأطفال الوافدين من غير المدانين بجرائم جديّة ولا بالتسبب في تهديد للأمان العمومي.

أَيكون الاحتجاج هو الإجابة؟ سنة ٢٠٠٦، نزل مئات الآلاف من نشطاء حقوق الهجرة إلى الشوارع رافعين الشعارات التي تقول «اليوم نتظاهر وغداً نصوت» و«حقوق الهجرة هي حقوق إنسان». مرّ على ذلك أكثر من عقد، ولكن ما من وعد صار حقيقة. من دون عفو، لم يصر المهاجرون مواطنين يمكنهم التصويت في الانتخابات ويبدو أن نداءات النشطاء لئصرة «حقوق الإنسان» غير كافية، ولا أمل في أن يُنظر إلى الأمريكيين المهاجرين على أنهم جزء من مواطنة كونية جماعية بل وللأسف على أنهم غير مناسبين في زمننا هذا الموسوم بالقومية الأمريكية على الطريقة الترامية. واليوم يخشى النشطاء أن تؤدي الاحتجاجات اللاحقة إلى عمليات انتقامية ذلك أن عدد اللوائح المحلية المناهضة للمهاجرين ازدادت مباشرة على أثر احتجاجات ٢٠٠٦. إصلاح الهجرة أشبه بالبيدق الذي يستخدمه الجانبان. لا شك أن الكفاح من أجل إعادة لم شمل العائلات ومنح المهاجرين فرصة تحقيق حلمهم الأمريكي جدير

< هجوم ترامب على العمل

بقلم روث ميلكمان (Ruth Milkman)، جامعة مدينة نيويورك، الولايات المتحدة وعضو لجنة البحث حول الحركات العمالية (ل ب ٤٤) بالجمعية الدولية لعلم الاجتماع



ز منا مديدا قبل صعود ترامب غير المنتظر إلى الرئاسة، كان سجلّ الوفيات لدى الحركة العمالية الأمريكية موقعا مميزا عن جدارة للخطاب السياسي اليساري. على امتدادٍ متعدد العشرات حتى الآن، كانت كلا نقابة القوى العمالية وأعداد الإضرابات في انحدار مستمر وهو الاتجاه الذي تسارع على أثر انتخاب رونالد ريغن سنة ١٩٨٠ الذي استبق نداؤه الشعبي للطبقة العاملة في المدن القوية والمرفهة حملة ترامب بستة وثلاثين عاما. وكان ريغن سنة ١٩٨٠ تفوق قليلا في حصوله على أصوات اتحاد المعاشات الأسرية (٤٥ بالمائة) عما حصل عليه ترامب السنة الماضية (٤٣ بالمائة) وهي الواقعة التي مُحيّت من الذاكرة العمومية.

لا شك أن انهيار العمل خلال السنوات الفاصلة بين التاريخين قلص إلى حد كبير من القاعدة الانتخابية لاتحاد المعاشات الأسرية. فمع حلول سنة ٢٠١٦ لم يكن إلا ١٠,٧ بالمائة من العمال الأمريكيين العاملين ٦,٤ بالمائة في القطاع الخاص منخرطين في النقابات بعد أن كانوا ٣٥ بالمائة في منتصف الخمسينات. كما أن الإضرابات

بعد أن ناشد المرشح الرئاسي دونالد ترامب بنجاح ملف ومكانة الاتحاد، بدأ زعماء النقابات يصطفون وراءه. هنا الرئيس ترامب محاط من قبل قادة الاتحاد في البيت الأبيض.

كان وجهها إلى من كانوا يسمون حينها «الديمقراطيين الريغيين». حتى الشعار «أعيدوا لأمريكا عظمتها ثانية» يمثل استعادة لما كان ابتدعه ريغن أولا سنة ١٩٨٠.

ولكن وحتى إن كانت مزاعم ترامب تعج بمثل هذه الأصداء، فإن سياساته العمالية، إلى حد الآن على الأقل، أقل وضوحا في عدائها مما كانت عليه هجومات ريغن الشديدة المناهضة للنقابات. وحتى إن انذهل الجمهور بما يستمر ترامب في إلقاءه من تغريداته على تويتر وأحاديثه حول مواضيع أخرى وما لا يستقر عليه حال الغليان داخل البيت الأبيض فإن الأجندة المعادية للعمال التي غذاها اليمين تتقدم ببطء تحت أنظار الرادار. وبالحفاظ على الحملات الإعلانية الشرسة حول الإجراءات «القاتلة للعمل»، اتخذت إدارة ترامب خطوات في اتجاه تفكيك مختلف التعديلات التي تمّ سنّها خلال سنوات أوباما والتي تهدف على الأخص إلى إنهاء تصاعد الأجر الأدنى (المعلق حيث لم يتغير منذ ١٩٧٥) بالترشح الآلي للعمل الإضافي المجور. وعلى الرغم من ندرة اعتبار أوباما كبر (برنامج أوباما للتأمين على المرض) قضية «عمالية» فإن التخلي عنه سيضرب الطبقة العاملة البيضاء ضربة قاصمة.

وقد كانت تعيينات ترامب ضمن المجلس القومي للعلاقات الشغلية (م ق ع ش (National Labor Relations Board (NLRB))، وهو الجسم الذي يدير التفاوض الجماعي في القطاع الخاص في الولايات المتحدة، ذات بصمة معادية للنقابات واضحة. تذكر بصدى آخر من أصداء سنوات ريغن. اثنان ممن عيّن ترامب ضمن المجلس اتخذوا مواقعهما بعد فيما كان على الثالث أن يتقرب حتى موعد شغل الوظيفة في ديسمبر. عند هذه النقطة سيكون ترامب قد وضع يده فعليا على المجلس وبداية من سنة ٢٠١٨ ستكون العديد من القرارات الوديّة التي كان اتخذها م ق ع ش خلال سنوات أوباما محل مراجعة ولا شك. وقد أجبر من كان سماه ترامب لرئاسة وزارة العمل الأمريكية، قطب الأكلات السريعة أندرو بازدر (Andrew Puzder) على الانسحاب ولكن ذلك كان بفعل ما رُوي عن تاريخ عنفه الأسري واستخدامه لمهاجرين من دون وثائق رسمية لا بفعل معارضته اللفظية للتعديلات التي تهّم عالم الشغل.

ولكن التعيين الأكثر دلالة على سياسة ترامب بالنسبة إلى النقابات الأمريكية كان تعيين نيل غورسوش (Neil Gorsuch) في المحكمة العليا. نظريا ينتظر كل الملاحظين أن يكون تصويت غورسوش حاسما في قضية Janus v. AFSCME المعروضة على أنظار المحكمة. والقضية التي رفعتها مجموعة صغيرة من الموظفين العموميين في إيلينوي مدعومين من قبل «المؤسسة الوطنية للحق في الشغل» و«مركز العدالة الحرة» المحافظ، تهدد بأن تُنهي صرف رسوم «الحصة العادلة» التي يدفعها غير المنضمين في مظلة توافقات التفاوض الجماعي في القطاع العمومي. تقتضي غالب قوانين الدولة أن تمثل نقابات القطاع العام في التفاوض كل العمال لا من يعضون بوصفهم أعضاء منتسبين إليها فحسب، وتكون «الحصة العادلة» تغطية لتكاليف هذا التمثيل ولتفادي وجود «غير الملتمزمين». قليل من الولايات (هما في ذلك وسكنسن وإيويا) بدأت بعد بمنع مثل هذه الرسوم، وستتولى Janus توسيع شمول هذا المنع على كل البلاد. وستكون تلك ضربة قاصمة لنقابات القطاع الخاص، وذلك في الولايات التي تقع تحت سيطرة الديمقراطيين والجمهوريين سواء بسواء.

ليس من نافلة القول استنتاج أن مثل هذه المقاربة الحديدية ستمتد إلى كل العمال المنظمين. إلى حد هذا التاريخ، اتبعت علاقات ترامب مع النقابات العمالية استراتيجية «قَرَقْ وَاغْزْ» بالتوازي مع خطوط تمايز بحدة حسب العرق والجنس. في أول أيام عمله بعد المراسم دعا ترامب مجموعة من نقابيين الإنشاء إلى البيت الأبيض ولاحقا نظّم اجتماعات مماثلة مع مسؤولي نقابات الشرطة. يمثل هؤلاء القادة العماليون منخرطين في النقابات، هم على الأعم رجال وبيض

هي أيضا تناقصت بسرعة بداية من السنوات الثمانين وكثيرا ما قامت تلك التي تمّ خوضها بسبب توجه جهود الأعراف إلى الضرب بقوة ضد النقابات لاسترداد مكاسب كانت قد حصلت عليها. قوانين «الحق في العمل» (التي تمنع) النقابات في القطاع الخاص امتدت على ٧٢ ولاية في منتهى ٢٠١٦ (بعد أن كانت ٢٠ في ١٩٧٥) بما شمل مواقع نقابية قوية مثل ميشيغان ووسكنسن، وخلال شهر فبراير الفارط التحقت الولاية ٢٨ بالركب (ميسوري). وكما يعلم الجميع ترافق فك التعبئة لدى ما كان نقابات قوية مع الارتفاع الحاد في التفاوت على امتداد ٤٠ سنة الماضية.

النقطة المضیئة بالنسبة إلى العمال المنظمين خلال السنوات القليلة الماضية كان القطاع العمومي حيث نسب الانتماء إلى النقابة أعلى ومستقرة إلى حد ما. ولكن وعلى أثر الانكماش الكبير بدأ هذا الأمر في التغير مع توفيق قانون جديد يحدّ من الحقوق التفاوضية الجماعية في القطاع العمومي في تجميع قوى مناصرة جديدة في الولايات الواقعة في ظل السيطرة الجمهورية. كانت الريادة لوسكنسن التي كانت أول ولاية تقنن، سنة ١٩٥٩، التفاوض الجماعي في القطاع العمومي وخلال سنة ٢٠١١ دفع الحاكم الجمهوري المنتخب حديثا سكوت والكر (Scott Walker) في اتجاه قانون يحدّ كثيرا من الحقوق النقابية في القطاع العمومي. وعلى الرغم من احتجاجات عمومية كثيفة العدد تم تمرير الإجراء وتولى والكر، بكل فخر، إمضاءه قانونا.

كانت النتائج كارثية حيث انحدر عدد العمال المنتمين إلى نقابات القطاع العمومي في وسكنسن من ٥٠,٣ بالمائة سنة ٢٠١١ إلى ٢٢,٧ بالمائة سنة ٢٠١٦. ومثلما يظهر ذلك غوردون لافر (Gordon Lafer) في كتابه الصادر سنة ٢٠١٧ حل الواحد بالمائة (The One Percent Solution) لم تكن وسكنسن إلا الجولة الافتتاحية في حملة يمينية ممنهجة في اتجاه تقويض نقابات القطاع العام على امتداد البلاد، وهي ليست الأخيرة باعتبار أن النقابات تظل منبعا رئيسا للدعم السياسي للمرشحين السياسيين الديمقراطيين. على المستوى الوطني، انحدر مستوى الانتساب النقابي في القطاع العمومي تدريجيا من ٣٦,٨ بالمائة سنة ٢٠٠٨ إلى ٣٤,٤ بالمائة سنة ٢٠١٦ ولكن ذلك مقبل على التغير بالتحاق ولايات حمراء (جمهورية) أكثر بריادة وسكنسن.

خلال سنة ريغن الأولى في مكتبه، كانت الطبقة العاملة البيضاء محلّ خيانة قوية من قبل مرشّح لطالما تبناه العديد من أعضائها وهو ذاته كان نقابيا. ومن المعلوم أن ريغن أطرد آلاف المراقبين الجويين على أثر خوضهم إضرابا سنة ١٩٨١ وهي الحادثة التي تذكر منذ ذلك الوقت على أنها لحظة حاسمة في مسار انحدار الشغل في الولايات المتحدة. ومما زاد الطين بلة أن نقابة المراقبين الجويين كانت قد تبنت ريغن خلال حملته الرئاسية قبل ذلك بسنة. وعلى الرغم من أن العمال الفيدراليين ممنوعون من الإضراب قانونا فإنهم خاضوا إضرابات دورية فيما كانت إجابة ريغن القاسية على انقطاع المراقبين الجويين عن العمل غير مسبوقه على امتداد فترة ما بعد الحرب. انسحاق النقابات كان المأساة العمالية المثال خلال حقبة ريغن ولكن إدارته اتخذت أيضا العديد من الخطوات الأخرى بهدف إضعاف النقابات حتى من خلال الإيقاف المؤقت لتجميع المعطيات حول الانتساب النقابي (وهي الحركة التي تم قلبها بسرعة في وجه احتجاجات أرابا العمل).

كرّمت خطابات حملة ترامب بصفة منتظمة «الرجل المنسي» محيلة على الصور المادية للذكورة المتجسدة في العمل اليدوي وعلى الأخص في الصناعات الإنشائية حيث تمكّن هو من صنع ثروته. بالتزامن مع ذلك، تزايد تهكمه على متعلمي المعاهد العليا المستخدمين في المكاتب أو المقصورات لا في المعامل أو مواقع البناء. يستعيد التعاطف الخطابي الذي يديه ترامب تجاه الطبقة العاملة البيضاء ومواقفه المعادية للنخبة باسم من اعتبرتهم كليتوتون «بائسين»، نداءات ريغن التي

الدؤوبة من أجل تأليب العمال أصيلي الولايات المتحدة ولادة، وأغلبتهم الساحقة غير منضوين في النقابات، ضدّ العمال المهاجرين استراتيجية أخرى للتفريق والغزو وإن كانت أقل شؤماً. هاهنا يختلف ترامب بوضوح عن ريغن الذي أشرف على آخر إصلاح كبير لقانون الهجرة (قانون إصلاح الهجرة ومراقبتها Immigration Reform and Control Act لسنة ١٩٨٦) صَمَن العفو على ملايين المهاجرين من غير حاملي الوثائق. ولكن، ومع هذا الاستثناء المهم، تقترب مقاربة ترامب للشغالين وللنقابات من تلك التي كان ينتهجها «التواصلي الكبير». ولو كانت ثمة حالة مدرسية يعيد فيها التاريخ ذاته، الأولى على شكل تراجيديا والثانية على شكل مهزلة، فهي هذه الحالة. ■

توجه كل المراسلات إلى روث ميلكمان على العنوان <rmilkman@gmail.com>

بصفة غالبية. ومن بين العناصر الأخرى الدافعة نحو كشط أكثر القطاعات رجعية ضمن الشغالين المنتظمين تودّد ترامب للنقابة الممثلة لأعوان مراقبة الحدود التي بدأت صفوفها في التوسّع بعد. كما أن موقفه المعلن من نفتا (اتفاق التجارة الحرة في شمال القارة الأمريكية) واتفاقات تجارية حرة أخرى كان لها صدى لدى بعض زعماء النقابات في ما بقي من القطاع المعلمي وإن كان آخرون تساءلوا عن «مزاعمه» حول الحفاظ على مواقع العمل في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن مثل هذه الانفتاحات الودودة تغيب بصفة مربية عندما يتعلق الأمر بنقابات قطاع الخدمات والقطاع الحكومي والمتكونة على الأغلب من النساء ومن الملونين وتشمل في بعض الحالات العمال المهاجرين أيضاً، أولئك الذين تصمهم خطابات ترامب الكارهة للأجانب على الدوام على أنهم طفحات جلدية. وتعتبر جهودهم

< هل نحن إزاء برومير أمريكي

بقلم ديلان ريلاي (Dylan Riley)، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة الأمريكية

نابليون بونابرت الثالث، رئيس فرنسا ١٨٤٨-٥٢، نموذج كارل ماركس عن الزعيم الكاريزماتي الذي يبدو مثل الرئيس ترامب، عندما فقدت الطبقة الرأسمالية الهيمنة.



الرأسمالية الأمريكية بأن ترعى مصالحها الخاصة مع الادعاء أنها تمثل مصالح عموم المجتمع. قسّمت الأزمة النظام الحزبي وأضعفته في سياق الدولة ما قبل الحديثة والجموع غير المسيّسة على الإطلاق. على كل إجابة سياسية مناسبة على ترامب أن تواجه مباشرة الوقائع المؤسسية الاقتصادية والسياسية التي على أساسها صار انتخابه ممكناً.

ل يمثل انتصار ترامب تحولا جوهريا في سياسات الولايات المتحدة؟ نعم، ولكن ليس على الطريقة التي تتوقعها ربما. بعيدا عن أن تعكس فاشية صاعدة، تمثل رئاسة ترامب نزوعا نحو «بونابرتية مجدّدة» حيث تستبدل الزعيم الكاريزمي بمشروع هيمني. على غرار صيغة القرن التاسع عشر الفرنسية، ترتبط بونابرتية هذه الأيام بأزمة هيمنة تتأق من انجراف القاعدة المادية التي سمحت للطبقة

في معنى ما، كانت انتخابات ٢٠١٦ مراهنة تاريخية ولكن عوامل بنوية ثلاثة جعلتها ممكنة، هي إفراغ النظام الحزبي الذي سمح بانتفاض كل من ترامب وساندرز، طبيعة الدولة الأمريكية ما قبل الحديثة، وأخيرا انتشار العزوف السياسي. النقطة الأولى واضحة البدهة بحيث لا تتطلب الكثير من المناقشة ولكن الاثنتين الباقيتين ذاتي أهمية متساوية.

اضطلعت الخاصة ما قبل الحديثة المؤسسية للدولة الأمريكية بدور ضخم في انتصار ترامب. بتصميم النظام الأمريكي على أساس حماية مصالح أوليغارشية استعبادية من خلال تحويل وجهة التصويت نحوها، هو يتقاسم الخاصيات مع إمبراطورية القيصر فيلهلم (Wilhelmine Kaiserreich) الدولة الألمانية التي تولدت من توحيد ألمانيا ١٨٧١ حتى حدود تخلي القيصر فيلهلم الثاني عن العرش سنة ١٩١٨-المترجم) أو برلمان جيوليتي الإيطالي (على اسم جيوفاني جيوليتي ١٨٤٢-١٩٢٨) السياسي الإيطالي الذي رأس الوزارة في إيطاليا خمس مرات في ما بين ١٨٩٢-١٩٢١، وصار يُعرف بفعل طول حكمه وهيمنته على النظام السياسي باسم «الدكتاتور البرلماني»- المترجم): عنيث الانتخاب المحدودة، وإيلاء الأهمية الأولى للمنصب، وعلو الحواجز المانعة من النفاذ إلى الانتخاب، والهيئة الانتخابية ذات الأساس الدولي (state-based Electoral College). لقد ربح ترامب الانتخابات على الرغم من خسارته التصويت الشعبي بفارق يناهز الثلاثة ملايين. وبالفعل، يصير التشويه الشبيه بالنظام القديم (إشارة إلى النظام السياسي لما قبل الثورة الفرنسية وهو نظام ما قبل حديث-المترجم) الذي طال النظام السياسي الأمريكي واضحا أكثر من أي وقت مضى كلما امتد التحضر.

كما اضطلح العزوف السياسي كذلك بدور أساس. بالكاد شارك ٥٥ بالمائة من الساكنة في عمر الانتخاب في التصويت، وعلى ما جرت عليه العادة كان الإقبال على التصويت لدى الناخبين الأكثر غنى وتعلما. ويبدو أن الديمقراطيين ظلوا بعيدين عن الصناديق أكثر من الجمهوريين حيث، واستنادا إلى تحقيق، صوّت ٤٦ بالمائة من الجمهوريين المسجلين في حين لم يصوّت من الديمقراطيين المسجلين إلا ٤٢ بالمائة مع تمثيل غير متوازن للملّونين ضمن من لم يصوتوا. حتى تصويت أعلى بقليل ضمن القاعدة الانتخابية الديمقراطية كان كفيلا بإيقاف مسارات تقدم ترامب.

انحسار التراضي

ما الحلول التي يقترحها ترامب؟ في ضوء عدم قدرته على سن التشريعات يبدو أن الأمر سيؤول إلى تمزيق «ما لا ضرورة له» من تشريعات الأمان والبيئة بغية التقليل من الكلفة لفائدة أصحاب المعامل وأصحاب المشاريع الإنشائية والمستهلكين بما يحفز الطلب. وسيكون من آثار توظيف الرسوم على التوريد والضغط على الهجرة أن تساعد على الترفيع من التشغيل المعلمي لأصلي البلاد ولادة. ولكن الفكرة القائلة إن «التنظيم» (regulation) قَيِّدٌ رئيس على الاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية قول غريب.

أ تكون إعادة التشكيل الجيوسياسي من بين الأوراق التي يلعبها ترامب؟ على الرغم من انعدام الكفاءة المحيط في توليد المناخات التي يفترض أن تحيط بسياسة الولايات المتحدة الخارجية (الانسحاب من اتفاقية باريس غير الفعالة، رفض الورع البلاغي المبتذل تجاه «حقوق الإنسان» و«الديمقراطية») ما من تغييرات كبرى تبدو في الأفق إذ سيظل الناتو واليابان محل دعم أقصى وسيتم الاستمرار في حروب بوش وأوباما إلى ما لا نهاية له.

بداية من السنوات ١٩٣٠ وصولا إلى السنوات ١٩٧٠، تلك الفترة التي انتهت إلى الأزمة الاقتصادية، حافظت الطبقة الرأسمالية في الولايات المتحدة على هيمنة فورية ارتكزت على الأجور العالية والمنافع الصحية والتشغيل (شبه) الكامل. سمح ازدهار ما بعد الحرب المديد للإدارات الديمقراطية والجمهورية بأن تصرف مكاسب هامة لفائدة الطبقة العاملة. ولكن وانطلاقا من سنة ١٩٧٣، نسف تباطؤ الاقتصاد الأمريكي النظام. من منظور نخب الأعمال سمح النمو السريع للإنتاجية وتنامي المنافع بتوسع معقول للدولة الراعية. ولكن المنافسة الألمانية واليابانية وتلك التي خاضت فيها النور الآسيوية والصين مؤخرا جعلت معدلات المنافع تتقلص. وتغيرت قوانين اللعبة. شن رأس المال الهجوم انطلاقا من أواسط السنوات ١٩٧٠ وعدل الحزبان سريعا من سياستهما. وبدأ تراجع دولة الرعاية في ظل حكم كارتر وامتد حتى سنوات حكم أوباما. وكانت صيغة الهيمنة الجديدة هي النيوليبرالية التي وعدت بتحقيق الحرية وتقرير المصير من خلال السوق لفائدة العمال الذين تمت إعادة موقعتهم بوصفهم مستهلكين. وبدلا من الزيادات في الأجور والبرامج الاجتماعية تم تصوّر الاقتطاعات على أنها القاعدة المادية للتراضي.

تعود أزمة الصيغة الليبرالية إلى ١٩٠٣-٢٠٠٨ عندما كشف مقدار ٧٠٠ بليون دولار المخصص لبرنامج إغاثة الأصول المتعثرة (Troubled Assets Relief Program) الذي سحب من البنوك، رياء إيديولوجيا السوق الحرة. استمرت العناصر النيوليبرالية في الوجود خلال إدارة أوباما مقرونة إلى تنازلات (غير مكلفة نسبيا) في مسألتي البيئة وحقوق السحاقيات والمثليين ومزدوجي الجنس. ولكن ليس من الممكن وصف إدارة أوباما بأنها نيوليبرالية صرفة إذ أنه دفع بدعم رأس المال المالي وأغنياء مالكي الأصول أبعد مما فعل بوش وعلى الأخص من خلال المساعدات الكثيفة التي بذلها قانون الرعاية ميسورة التكلفة (Affordable Care Act) برنامج أوباما للتأمين الصحي والذي يشار إليه غالبا باسم أوباماكير (Obamacare) لفائدة صناعة التأمين. على امتداد سنوات حكم أوباما، تمت إعادة تنظيم العلاقة بين المالكين الخواص والدولة باعتبار تبعية قطاعات الاقتصاد الرأسمالي المتزايدة تجاهها.

كان بإمكان ترامب أن يسييس بالفعل انهيار النيوليبرالية. حاز برنامجه الاقتصادي تغطية غير مرجحة على امتداد طيف الآراء المحترمة، حيث أدان كاتب عمود نيويورك تايمز والفائز بجائزة نوبل بول كروغمان (Paul Krugman) افتتاح ترامب خطابه بالإشارة إلى «الواقع المرير لانهيار اجتماعي واقتصادي ليس له إلا علاقة ضعيفة بالواقع الأمريكي، ولكن المشاكل الأساسية التي أشار إليها ترامب حقيقية فعلا. خلال سنة ١٩٨٠ لما يزل بإمكان الصناعة المعملية أن تؤمن ٢٢ بالمائة من الطاقة التشغيلية البالغة ٣٠ بالمائة في غالب نواحي شرق المسيسيبي وشماله وجنوبه وفي جنوب كاليفورنيا وشمال شرق ساحل المحيط الهادي، إذا ما زدنا مواطن العمل في الصناعات الجوية. مع حلول سنة ٢٠١٥ انحدرت الطاقة التشغيلية المعملية إلى ما يقارب ١٠ بالمائة ماسة لا بما يسمى المدن القوية المرفهة في الوسط العلوي فحسب بل وكذلك، بصفة أساس، ولايات الجنوب وأقصى الغرب. ولنزع الصفة الصناعية هذه آثار اجتماعية حقيقية تنتهي إلى الفقر واستهلاك المخدرات وما شابه.

وفيما كانت القاعدة الصناعية المعملية الأمريكية تُفرغ ومتوسط الأجور يتجمد ارتفعت أجور المدراء التنفيذيين ارتفاعا صاروخيا. وصارت بذلك مصالح الطبقة الرأسمالية الأمريكية تؤمن أكثر فأكثر بمعزل عن المجتمع الواسع. هذا هو المعنى الخصوصي لكون انتخاب ترامب تعبير عن أزمة في قيادة الطبقة الحاكمة. لم يعد مستطاع النخبة الاجتماعية الأمريكية أن تؤمن مصادقية ادّعاؤها أن مصالحها الخاصة تتوافق مع مصالح غالبية الساكنة.

يمكن لبرنامج اقتصادي «ترامبي-كينيسي»، ازدهار بتزايد فيه الشك، أن يجلب الموارد الفيدرالية إلى الوسط الأعلى من البلاد على أمل أن يجمع تحالفا انتخابيا دائما. ولكن مشروع إطلاق النمو في الاقتصاد الأمريكي من خلال صيغة عَقَى عليها الزمن من رأسمالية الدولة يبدو غير محبذ على الإطلاق. وعليه، بإمكاننا أن نتوقع انحرافا وانحدارا متصلين. بالمقابل، يمكن للانكسار الحاد الحاصل في الجسم النخبوي الذي حمل ترامب إلى الرئاسة أن يفتح الأفق أمام إمكانيات تغيير تقدمي في الولايات المتحدة. ■

توجه كل المراسلات إلى ديلان ريلي على العنوان <riley@berkeley.edu>

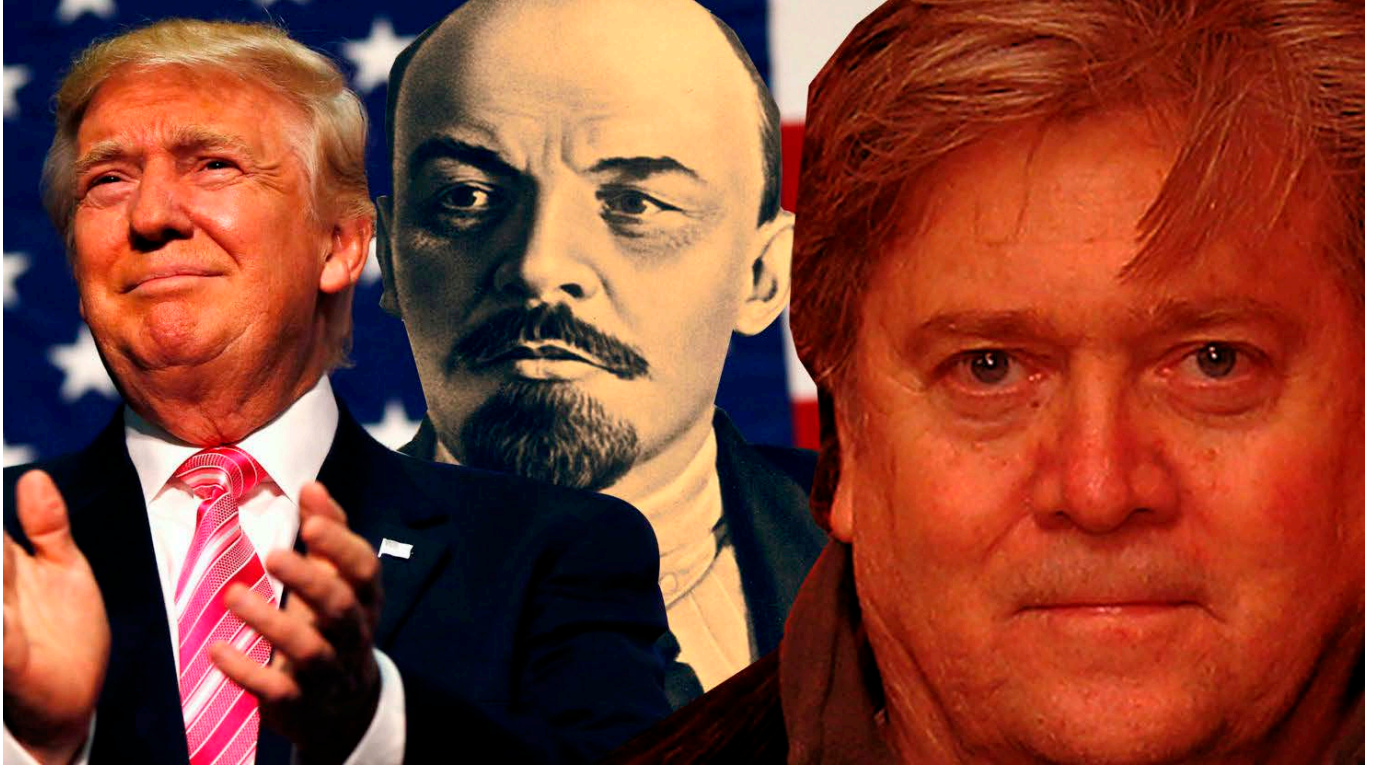
^١ شهر برومير (brumaire) هو الشهر الثاني في الروزنامة السنوية الجمهورية الفرنسية. وهو يراوح حسب السنوات بين حوالي ٢٢ أكتوبر-تشرين الأول و٢٠ نوفمبر-تشرين الثاني من كل سنة. وهو يستمد اسمه الفرنسي من كلمة brumes التي تعني الضباب، وتعليل ذلك بالنسبة إلى الشاعر الثوري الفرنسي فابر ديغلانتين (Fabre d'Églantine) الذي أشرف على اللجنة المكلفة بابتداع روزنامة جمهورية ثورية سنوية وقدمها بتاريخ ٣ برومير من السنة الثانية (يوافق ١٧٩٣-١٠-٢٤)، أن تلك الفترة من كل سنة تشهد تقصد الطبيعة بحيث تكثر الأندية والضبابات. ولكن الاستخدام الأكثر كثافة لتسمية برومير يكون للإشارة إلى الانقلاب الذي جد بتاريخ ١٨ من شهر برومير من السنة الثامنة للثورة (يوافق ١٧٩٩-١١-٠٩) والذي صعد بموجبه نابليون بونابارت إلى الحكم.

ما هي أنماط الصراع السياسي الجديدة التي ستظهر؟ في العلاقات الدولية، يخطط ترامب لازدهار كبير في البنية التحتية التي تقودها «الدولة-الرأسمالية» مقرونة إلى استراتيجية تفاوضية خارجية لا لين فيها. ولكن المشروع غير متجانس في جوهره. إذ كيف يمكن للولايات المتحدة أن تتدارك الخسائر الفادحة في حين تتخذ موقفا صداميا مع الصين التي يمكن لمخدراتها أن تستخدم في تغطية الإنفاق المسرف؟ يمكن لنا أن نتوقع نزاعات حادة في ما بين فئات الطبقة المهيمنة على أساس اختلاف درجات النفاذ إلى موارد الدولة الفيدرالية.

ليس ترامب فاشيا لأنه يفتقر إلى تنظيم حزبي وإلى ميليشيا وإلى إيديولوجيا، سياسته الخارجية «انعزالية» أكثر مما هي توسعية في المعنى الفاشي الكلاسيكي. يمكن أن يكون لـ(رئيس الوزراء الإيطالي الأسبق) برلسكوني ملمح موازٍ إلى حد ما ولكن في التشابه اختلافان اثنان أساسيان. أولهما أن المليونير الإيطالي كان صانع مؤسسة أكثر بكثير مما فعل ترامب، إذ وبوجود إمبراطورية إعلامية مترامية الأطراف تحت تصرفه كانت له صلة قريبة بطبقة البلاد السياسية وهو ما يعوز ترامب. وما هو أكثر أهمية من ذلك ربما، هو أن مثال الدور الذي قام به برلسكوني هو رونالد ريغن وقد استدعى رغبة الإيطاليين في تبني الأسلوب الأمريكي. اختصارا للقول كان برلسكوني نيوليبراليا مناسبة للحقبة المتأخرة من النيوليبرالية وهو النموذج الذي يعمل ترامب بوضوح على كسره. ربما كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أو السياسي المجري فيكتور أوربان (Orbán) مشابهي أكثر قربا، ومن هذا المنظور يمكن نعت ترامب بأنه شخصية «نيوباتريمونية»، سوف يؤسس فريقا غير رسمي من الأتباع ويجازيهم من سخاء الدولة.

< صعود اليمين الليبيني

بقلم سيهان توغال (Cihan Tuğal)، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة الأمريكية



« إضفاء الصيغة الليبرالية على اليسار

لم يعد بمقدور اليسار أن يكون مقنعا عندما يتخذ حديثه صبغة شعبية، وهو لا يعرف كيف يكون كذلك، وأغلب إيديولوجيه على كل حال لا يرغبون في أن يكونوا كذلك. بغية فهم ضالة النبرات الشعبية ضمن اليسار الأمريكي نحن في حاجة إلى أن ننظر في ما قبل تاريخ حقبة معاداة الشعبية التي نشهدها هذه. للمفارقة، أنا أعود بهذه النقلة إلى ما كان يبدو على الورق أكثر انتفاضات القرن العشرين ديمقراطية تلك التي كانت سنة ١٩٦٨ (على ما حَيرتُ في الغرب). بالتوازي مع كونها مناهضة للرأسمالية، كانت انتفاضة ١٩٦٨ مناهضة للتجاوزات الدولية والبيروقراطية للستالينية والديمقراطية الاجتماعية والعقد الجديد (New Deal) = سلسلة من الإجراءات والبرامج والتشريعات تم اتخاذها في الولايات المتحدة الأمريكية للرّد على آثار أزمة ١٩٢٩ الاقتصادية المدمرة، وعلى الأخص في ما بين ١٩٣٣ و ١٩٣٨ في ظل الرئاسة الأولى لفرانكلين روزفلت-المترجم). وعلى الرغم من تبريرها لدى العديدين، فإن الروح المناهضة للبيروقراطية لتلك اللحظة انتهت إلى أن

انتصار الشعبية اليمينية في أمريكا فاجأ نصف الأمة. ولكن، إذا ما وضع في سياق تاريخي عالمي، فهو أبعد ما يكون عن الصدم. اختصارا للقول، استنفدت الإمكانية التاريخية لدورات التعاقب النيولبرالية ازدهار-كساد. لا تترجم الأزمة الاقتصادية نفسها مباشرة في مشكلة سياسية أوسع ولكن الهجوم الإيديولوجي لما بعد السنوات ١٩٧٠ على كل أشكال الاقتصاد الجماعي حرمت البشرية من طرق وسطية ويسارية لإصلاح الرأسمالية. يمثل الانتقال نحو النيولبرالية والإصرار على مناهضة الاقتصاد الجماعي تيارا كونيا ولن أزيد القول عنهما هاهنا. في أمريكا ازداد ذلك تعمقا على امتداد العشريّات الأخيرة من خلال هجرة تاريخية للغة وللسياسات الشعبية من اليسار إلى اليمين. نتيجة لذلك، ليس بوسع اليسار أن يقيم تحديا شعبويا حقيقيا (فضلا عن إنقاذ الرأسمالية أو إسقاطها) فيما يتميز التحدي اليميني بطاقته وروحه ووعوده العارمة، إن لم يكن بحلوله الحقيقية.

ستيف بانون، المهندس الفكري لليمين البديل، ويستند بوضوح إلى دعوة لينين إلى تحطيم الحكومة.

حملت الكثيرين على استنتاج دروس خاطئة من هزيمة الدولة وانتصار (النيو) ليبرالية. كانت ١٩٦٨ خطأ ضروريا وقد شفي منها اليمين ولكن اليسار ظل عليا.

طَوَّر ورثا ١٩٦٨ الرئيس في الغرب، أي اليسار الليبرالي والحركات الاستقلالية/ الفوضوية، توجسا لا شفاء منه تجاه التنظيم والإيديولوجيا والقيادة، لا فحسب بل وكذلك تجاه التكلم باسم الأغليات، باسم الشعب. انتهت كل مثل هذه الأحاديث والسياسات إلى أن دُمِغت بكونها «ذات نزعة شمولية» أو شمولية (من قبل أقصى اليسار) أو «لا مسؤولة» وعدمية الجدوى (من قبل اليسار الليبرالي)، وباستثناء أوروبا الجنوبية (حيث عاد اليسار الشعبوي إلى المشهد ولكن من دون مرتكزاته الطبقية والإيديولوجية والتنظيمية) وأمريكا اللاتينية، ملأ اليمين الفراغ الناشئ.

بعد هزيمتها على الورق، غدت روح ١٩٦٨ التحررية النيولبرالية المناهضة للدولة ولكن النتيجة الأكثر إيلا ما كانت الانقسامات التي تلت ضمن اليساريين في ما بين العدمية ما بعد الحداثية والليبرالية اليسارية.

ما كان مشروع اليسار الليبرالي؟ على الرغم من صبغته الكونية في ما يتعلق بالأسباب والمظاهر، وجد اليسار الليبرالي أنقى تعبيراته في الولايات المتحدة وبريطانيا. كانت الكلمة المفتاح هي الإدماج التي انتهت إلى أن عُوْضت المساواة. باستلهم علماء الاجتماع مثل أنتوني غيدنز، ركّز المركز الناطق بالإنكليزية (الحزب العمالي الجديد والكلينتونية) على إدماج أكثر ما أمكن من الناس حول المائدة. على امتداد عقود ثلاثة، تزايد الإدماج على مستوى العرق والجندر والميل الجنسي ولكن المائدة ذاتها تقلصت. وعليه، ولئن حصل السود واللاتينيون من الرجال والنساء وحتى المسلمون على مواقع مميزة في مؤسسات بالكاد كانوا يحملون بها، فإن أعداد السود واللاتينيين من السجناء في الولايات المتحدة زادت كما انفجر عدد المسلمين بها، أولئك الذين حضرتهم الولايات المتحدة وجوعتهم.

يتوجه اليسار الليبرالي بالحديث إلى الأقليات (الأكثر اعتيادية) من خلال برامج الرعاية مستهدفة المنتفعين ولكن ومنذ أن عزف الزعماء الديمقراطيون عن أن يأخذوا جزءاً من نصيب القروش الكبيرة لم يعد بمستطاع اليسار أن يفعل ذلك إلا بأن ينحو باللائمة على البيض الذين دُفعوا بعيدا عن المائدة متزايدة التقلص. وانتهى النظر إلى البيض الذين أنزلوا إلى دركٍ أسفل إلى أن يَرَاهُم شُرذمةً من العنصريين، و«سلة من السيئين»، أناسا لم يعد بالإمكان التوجه إليهم بالحديث (وهي الحقيقة التي أنتجها البرنامج بذاته).

«اليسار يدمر ذاته ويقدم خدمةً لليمين»

نتيجة لذلك ليست الأقليات معبأة ومنظمة بطريقة مستدامة (وهو ما أنتج «التخلف» الشهير عن الانتخابات سنة ٢٠١٦)، وحجب البيض المحقرون ثقتهم عن كلا الحزبين ولكنهم وجدوا الليبراليين أكثر كراهة. حتى ظهور ساندروز، كان اليسار (الليبرالي والتقدميون) لا يزال يتخبط في لعبة «التنوع» و«الإدماج» الليبرالية النخبوية. وجعلت هذه التصرفات السياسية المترسخة سيناريو العقد الجديد أمرا مستبعدا.

كيف كان حال أقصى اليسار؟ على الرغم من كره العديد من المثقفين والنشطاء الراديكاليين الشديد لليسار الليبرالي فقد قاسموه احتفاء ب«نهاية الإيديولوجيا» والزعامة التنظيمية (وهو ما نتج عنه ظهور «التنظيمات النجمية» rhizomes والانتخابية ضمن الديمقراطيين التقدميين). ومن سيائل إلى «احتلوا» بذل اليسار الأمريكي كل ما في وسعه لا لتفادي الزعامة التنظيمية فحسب بل لنفسها. وبالتزامن مع انهيار الوسط كان اليمين أكثر تجهزا بكثير منه للإجابة. أولا وعلى الأخص، لم يتخل اليمينيون لا على الإيديولوجيا ولا على الزعامة التنظيمية، وعلى الورق كانوا يصارعون ضد اليمين ولكن فحسب عندما تكون نصرة الصناعة المعملية من الإيديولوجيات والتنظيمات والزعماء بارزة للعيان.

وبينما كان اليسار يُتْلَف ما تبقي من إيديولوجيات ١٩٦٨ وتنظيماته (حتى عندما يتم الاحتفاء به لكونه تحريرا ولروحه الثقافية المضادة)، انتظم اليمين باعتباره انتفاضةً ضد ١٩٦٨. ولكن وعلى خلاف بقايا الثورة التي ادعى أنه يحاربها كان اليمين منظما وإيديولوجيا ونجح في تحويل التيار الرئيس إلى أقصى اليمين الذي بُني حقيقة على قاعدة الاستراتيجيات والتكتيكات التي كان اتبعها جناح ١٩٦٨ المنسي، وكانت تلك قراءة مخصصة لنظرية لينين في الثورة.

«لينيئية القرن الواحد والعشرين» لدى اليمين الأمريكي

كانت استقالة ستيف بانون (Steve Bannon)، زعيم مثقفي اليمين البديل في الولايات المتحدة، قبل انقضاء العام الأولى لرئاسة ترامب غوثا واهما. في الحقيقة كانت مغامرة بانون في البيت الأبيض مجرد مرحلة في رحلة طويلة، هجرة اللغة والتكتيكات والاستراتيجيات الثورية الشعبوية من اليسار إلى اليمين. نقل عن بانون قوله: «أنا لينيني. لينين... كان يرغب في تحطيم الدولة، وهذا هو هدي أنا أيضا. أنا أرغب في أن أجعل كل شيء يتهاوى وأن أحطم كل ما قائم اليوم». ولكن ما تتمثل فيه هذه اللينيئية؟ ليس بمقدور اللينيئية في ديمقراطية مركبة أن تستديم وجودها إلا بوصفها شعبية ثورة مديدة. على امتداد عقود، أكد العلم الاجتماعي على أن ما من حزب ثالث بمقدوره الانتصار في الولايات المتحدة الأمريكية بفعل المؤسسات المترسخة. لقد سمحت هذه «الحقيقة العلمية» الفعلية بظهور يقين ذاتي متعال ضمن صفوف اليساريين الليبراليين والاستقلاليين/ الفوضويين (والذين وجدوا فيها تبريرا ما بعديا لكلا خنوعهم تجاه النيولبرالية وتهربهم من السياسات المنظمة). وتولى أقصى اليمين الأمريكي نفس هذه «الواقعة». لقد بدا الأمر كما لو كانوا يتبعون توجيهات استقوها من صيغة مناسبة للقرن الواحد والعشرين ومكتفة لكتاب لينين (١٩٠٢) ما العمل؟ الذي يفتتح بهذه الجملة: «إن لم يكن بمقدورك بناء حزب، شله، التف عليه، ثم استولى عليه». فعلوا الأشياء الثلاثة في ذات الوقت. ويمكن لخيالنا الذي راجع ما العمل؟ أن يواصل: «قبل أن تصيروا القادة القانونيين للحزب تأكدوا من أن كل مؤسساته قد شُلَّت». ولو لم يكن حزب الشاي (مجموعة شعبية تحيط بالجمهوريين) قد شلوا بعد المؤسسة الجمهورية لكان بمقدورهم أن يوقفوا صعود ترامب.

شعبوية اليمين الأمريكي لينيئية في ظل الظروف الديمقراطية. وعلى غير مثال البلشفيين الروس الذي كان عليهم أن يتفادوا غالب ما كان يعلو على قاع

”أنا لينينيست. أريد لينين تدمير الدولة، وهذا هو هدي في أيضا. أريد أن اتسبب بإنهيار كل شيء، وتدمير كل من مؤسسات اليوم“

ستيف بانون ٢٠١٤

معاد للعنصرية في شارلوتسفيل، ولكن الواشنطن بوست لا تزال تصر على الإشارة إلى عنف أقصى اليسار على حريات اليمين البديل عندما عاد الأولون إلى بركلي في سبتمبر ٢٠١٧. عدد كبير من العصافير ضرب بحجر واحد: انقسم العدو، ظهر اضطرابه وافتقاره للإرادة وضعفه، ولوثت سمعته وصار أقصى اليمين هو ذاته أكثر حماسة.

بما أن «الدولة» اليوم أكثر تركيبا مما يمكن لأي تعريف من تعريفات القرن العشرين أن يشملها، فإن «تخطيطها» يتطلب عملا أكثر دراماتيكية مما كان سنة ١٩١٧، إلى حد الآن على الأقل. لا تزال على غير علم بما يخبئه اليمين لذلك الزمن الذي ستكون فيه كل المؤسسات القائمة منزوعة الرؤوس، ولكننا سنعلم قريبا. مباشرة على أثر استقالته، أعلن ستيف بانون «الحرب» على أعدائه مضيفا في زهو أنه سيعود إلى «أسلحته» (يقصد الوسائط الإخبارية الإلكترونية). إن ثورة شعبية في أرض ذات ليبرالية مترسخة معركة كأداء ولا بد فيها من النكسات ولكن العرض لما ينتهي بعد. ■

توجه كل المراسلات إلى سيهان توغال على العنوان <ctugal@berkeley.edu>

المجتمع وسياساته، يحتضن اليمينيون الأمريكيون المجتمع. عند هذا ربما كان ما العمل؟ في صيغته المراجعة يقول: «انتظموا في كل خلية من خلايا المجتمع. لا تهوّنوا من شأن أية طريقة للانتظام وممارسة السياسة حتى وإن (وعلى الخصوص إن) بدا أنها تنتمي للمعسكر العدو». تعلم العدو ألا يترك التربية والعلم والثقافة تحت احتكار اليسار. «تواءموا مع ميدان تنظيم عدوكم وإيديولوجياه إلى أقصى حد ممكن. فككوا كل ما لا تقدر على التواءم معه». بدءًا من أندرو برايتبارت (Andrew Breitbart) نفسه مؤسس المنبر الإعلامي لليمين البديل، قرأ اليمين كتابات مدرسة فرانكفورت وجعل من الرعاية الصحية قضية أساسية وعندما ظهر ترامب وبانون وعد بالوظائف وبالبنية التحتية.

ليس بإمكان اليمين اللينيني اليوم أن يتجاهل وجود قوى شعبية ممكنة أخرى على الخريطة الاجتماعية مهما كانت ضئيلة. وعلى هذا ربما كان ما العمل؟ للقرن الواحد والعشرين ليختم بهذه الجملة: «إذا ما بدت بعض خنادق العدو بعيدة المنال عن كل هذه التكتيكات استفزوا الكامنين فيها بحيث يخوضون فعلا غير ناضج ولا شرعي». عندما حلّ اليمين البديل بجامعة كاليفورنيا بركلي وبعض جيوب أخرى لما بقي من التأثير اليساري في بداية ٢٠١٧، جاء الليبراليون ليمدوا لهم العون (باسم حرية التعبير) عندما هاجمهم يمين أقصى من دون قواعد. وقلّ الحماس الليبرالي «لحرية التعبير» قليلا بعد أن قاد أحد عناصر اليمين البديل شاحنته وسط تجمهر

< اعتلال الديمقراطية في البرازيل وجنوب أفريقيا

بقلم غاي سيدمان (Gay W. Seidman) جامعة وسكنسن-ماديسون، الولايات المتحدة الأمريكية وعضو فريق البحث حول الحركات العمالية (ل ب ٤٤) العاملة ضمن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

زوما رئيس جنوب أفريقيا، متورط بفضائح مالية. هنا محاط من قبل شركائه في الجريمة، أخوان غوبتا.



متسارعة في الدعم الشعبي. في البلدين يقع مسؤولو الأحزاب القائمة في شرك فضائح الفساد المتلاحقة وترشو كبار الشركات الخاصة في البلدين الأحزاب والسياسيين بحيث تفوز بمشاريع الإنشاء الضخمة وقروض المشاريع الخاصة والعقود العمومية المربحة متسببة في غضب شعبي واسع النطاق.

ليس الفساد جديدا في كلا المجتمعين، ففيهما مجتمعين كان التصنيع الاستبدادي يلاقي التحفيز من خلال التسويات السياسية ضمن النخبة، حيث كانت الحكومات القمعية شديدة الارتباط بالشركات الكبرى التي كانت تدين لخدمات السياسيين وعقود الدولة في غالب قصص نجاحها.

ولكن الديمقراطية خلقت شفافية جديدة حيث كشفت المؤسسات الديمقراطية والوسائط الإخبارية تفاصيل لم تكن مرئية أبدا في الماضي. في البلدين كشفت الوحدات الاستقصائية المستقلة التي تم بعثها بوصفها جزءاً من البنى الديمقراطية الجديدة، بالتوازي مع حمايات جديدة لحرية التعبير، تفاصيل عن مستويات عالية من الفساد، وفي ظل الديمقراطيات يمكن تحدي السياسيين ووكالات الدولة في المحاكم بما يسمح بوجود أفهام جديدة لما كان سابقا يشغل بـ«الطريقة التي اعتيدت».

في البرازيل منح حزب العمال المدعين المستقلين سلطات جديدة بما يسمح لأعوان التقصي العموميين بوعْد الشهود بأحكام مخففة لقاء تقديمهم المساعدة على العثور على أدلة وهو التغيير المركزي الذي أظهر قدرة المدعين في اكتشاف فضيحة لافا خاتو (Lava Jato) العارمة وفضائح أخرى لاحقة مستعملين محادثات مسجلة للإيقاع بسياسيين من كل الانتماءات. وفي جنوب أفريقيا بُعثت وحدة استقصائية مستقلة جديدة ركزها البرلمان لعهد وحيدة ونص عليها دستور ما بعد الأبارتهايد. وخلال سنة ٢٠١٦، كشف «الحامي العمومي» (Public Protector)،

م نذ انتصار ترامب الانتخابي غير المتوقع، سال الكثير من الحبر حول التحديات التي تثيرها العولمة وتهديد الشعبوية الاستبدادية ولكن معظم هذه المناقشة ركزت على بلدان الشمال الكوني الغنية. فكيف هو حال الديمقراطية الناشئة في الجنوب الكوني؟

على امتداد الخمس وعشرين سنة الماضية كانت البرازيل وجنوب أفريقيا رموزا يُتفاخر بها عن حقبة جديدة: فبعد عقود من التصنيع الاستبدادي تدرج اثنان من أكثر مجتمعات العالم تفاوتا نحو بناء مجتمعات ديمقراطية دستورية بزعماء منتخبين شعبيا انتهجوا برامج إدماجية مع نمو اقتصادي لا يستهان به واندماج كوني.

في البلدين، وُحِدَت الحركات الشعبية المجتمع المدني والحركات العمالية والجماعات الفقيرة وصارت رموزا كونية للإمكانات ما بعد الاستعمارية. في البلدين وصلت الأحزاب الملتزمة بالتغيير التقدمي إلى السلطة من خلال انتخابات ديمقراطية ساعية إلى الدفع في اتجاه نمو الاقتصاد والمواطنة الديمقراطية.

بوصفهما من مصدري المعادن وسلع أولية أخرى، استفاد البلدان من تصاعد أسعار هذه البضائع على امتداد بدايات السنوات ٢٠٠٠. وبدا أن الأحزاب الشعبية قد وجدت توازنا براغماتيا مدخلة البهجة على المستثمرين الأجانب والمحليين محافظة على العلاقات مع الاقتصاد الكوني فيما اتبعت سياسات اجتماعية جديدة «نصيرة للفقراء» لفائدة الجماعات ذات التاريخ المديد من التهميش.

ولكن اليوم، وبعد أن ضرب التدهور العالمي أسعار السلع الأولية، يجد كل من المؤتمر الوطني الأفريقي (م و أ) بجنوب أفريقيا وحزب العمال (ح ع) في البرازيل نفسيهما في مأزق، تمرقهما الاتهامات بالفساد مسجلين خسائر

وسرعان ما تحرك السياسيون البرازيليون المحافظون من أجل تعزيز سلطتهم. وقد كشف أن الرئيس الحالي ميشيل تيمير (السياسي اليميني الذي كان نائب ديلا روسيف حتى قاد الحملة من أجل تنحيها من السلطة)، من خلال أدلة مسجلة على الفيديو، على صلة برشاوى وحقائب مملوءة نقدا غير قانونية ولكنه أثبت مهارته باقيا على رأس السلطة من خلال استخدام آليات قانونية غامضة. يسيطر على مجلس الشيوخ البرازيلي السياسيون المحافظون والذين يواجه العديد منهم اتهامات بالفساد وقد ساند المجلس تيمير من خلال رفض الدعوة إلى انتخابات مبكرة معيدا تأكيد التقاليد البرازيلية في إفلات النخب من العقاب وتمتعهم بالقوة.

في منظور فقراء البرازيليين، يعني التغيير في الحكومة تغييرا حقيقيا في الحياة اليومية وفي الفرص المتاحة. تراجعت وزارة تيمير غير المنتخبة في أغلب السياسات البرازيلية النصرية للفقراء مقتطعة المنح والمساعدات الاجتماعية فارضة التقشف على الخدمات الاجتماعية ملغية قوانين العمل الجديدة وموقف العمل بالإنفاق الاجتماعي في المستقبل.

وضعت الفصائح حزب العمال البرازيلي الذي كان رائعا سابقا في حالة غليان، وحكم على الرئيس الأسبق لولا دا سيلفا، أكثر وجوه الحزب شعبية بعشر سنوات سجنًا بتهمة الفساد (وهو الحكم الذي استأنفه)، وتركت قواعد الحزب، بما في ذلك الحركة القاعدية والنقابات العمالية ذات الصيت العالي سابقا، فريسة للخبيثة وفوضى التنظيم.

تحيل ديناميات الحياة السياسية في أفريقيا الجنوبية على توازيات مفاجئة مع الاعتلال البرازيلي. ومع سقوط اقتصاد البلاد المبنى على المواد الأولية الراكدة انتاب دافعي الضرائب من الطبقات الوسطى والمرفهة الغضب المتزايد على إهدار الحكومة للمال العام. وتغرق قيادة م و أ الحالية في شرك الفضيحة وبالكاد تجاوزت تصويتا على الثقة على الرغم من أغلبيتها البرلمانية.

فساد الرئيس جاكوب زوما الشخصي موثق حيث تم صرف ملايين الدولارات في مزرعته الخاصة فيما كشفت القضايا الجارية وتسريبات المراسلات الإلكترونية المكثفة منح عدد ضخم من العقود الحكومية إلى عائلته وحلفائه بما في ذلك على الأخص «غوبتا» وهي عصابة مهاجرين حديثي العهد صار اسمها مرادفا لعمليات السحب المتلاعبة بتمويلات الحكومية.

ومن المهم الإشارة إلى أن السياسيين ليسوا هم اللاعبون السيئون الوحيدون في كلا البلدين. فعلى غرار العديد من شركات النفط البرازيلية دفعت شركات الإنشاء والصناعات الزراعية العملاقة رشاوى طائلة للأفراد وللأحزاب مقابل عقود حكومية مجزية، وتم الكشف عن أن العديد من المنشآت المملوكة لجنوب أفارقة بيض (وكذا عدد من الشركات الناشئة المملوكة للسود، وكذا شركات متعدد الجنسيات ألمانية وصينية وبريطانية) تلاعبت بالمناقصات دافعة للأفراد ما يسر لها ذلك.

كما أن تسريبات أخيرة جلبت اهتمام العموم إلى الموظفين العاملين لفائدة الشركات المحاسبية والقانونية الدولية حيث عمد محاسبون ومحامون إلى الإشهاد بصحة تعاقدات فاسدة مزورين أحيانا العروض والمناقصات بحيث تبدو مشروعة. حتى شركات العلاقات العامة كانت متواطئة حيث عمدت شركة العلاقات العامة البريطانية العملاقة بيل بوتنغر (Bell Pottinger) العاملة لفائدة مجموعة «غوبتا» إلى تنسيق حملة إعلامية شريفة على وسائل التواصل الاجتماعي سعت إلى أن تظهر، وبالسخرية، منتقدي زوما على أنهم «أعوان رأس المال الاحتكاري الأبيض».

من الأكيد أن السياق والتاريخ ذوي أهمية كبرى ففيما عمل سياسيو اليمين البرازيلي على التراجع في الإصلاحات التي وضعتها الحكومة المنتخبة



٢٨: تهمة الفساد تدور بين قيادات الأحزاب السياسية الكبرى في البرازيل، بما في ذلك الرئيس تيمير والرئيس الشعبي السابق لولا.

وهو أمين مظالم منصوب على وظيفته في الدستور، شبكة من التعاملات الفاسدة بين هياكل تابعة للدولة وشركات خاصة في ما سمي بـ«تقرير اعتقال الدولة». ومنذ ذلك الحين، وفرت تسريب مراسلات إلكترونية متبادلة بين الحكومة والشركات الخاصة لمنابر إعلامية جنوب أفريقية مستقلة تفاصيل أكثر سمحت لها بأن تجسد الأفهام العمومية لكيفية جلب عقود الدولة الثروة للمتعاقدين الخواص.

ولم يكن من المفاجئ أن تلهب مثل هذه الكشوفات الغضب الشعبي. في البلدين كانت المظاهرات والاحتجاجات في الشارع محل مساندة واسعة من أحزاب المعارضة وعلى الأخص بعد أن تسبب تدهور أسعار السلع الأولية في إدخال البلدين في فترة ركود. ومن المهم الإشارة إلى أن البرامج النصرية للفقراء كانت ممولة على الأغلب من خلال التوظيفات على القيمة المضافة وعلى المداخيل بدلا عن الضرائب على الثروة أو على الملكية ومع انكشاف الركود كانت الطبقات الوسطى الحضرية الجديدة تعبر عن غضبها على وسائل التواصل الاجتماعي وفي الشارع.

وضعت خيبة الأمل السياسيين في اضطراب بعد أن لحق العار سياسيين كانوا من قبل شعبيين ومع عدم وجود بدائل. كان بارونات الميديا اليمينيين البرازيليين ساندوا السياسيين المحافظين في ما نظر إليه العديدون على أنه «انقلاب ناعم» حيث أجبرت رئيسة الوزراء ديلا روسيف على التخلي لا بسبب فسادها هي شخصا بل لكونها سمحت بتلاعب في الحسابات من أجل المواصلة في الإنفاق على الرعاية الاجتماعية خلال فترة أزمة الركود.

العديد من المصوتين الشباب إلى حزبه السياسي الجديد «المناضلون من أجل الحرية الاقتصادية» (Economic Freedom Fighters = م ح اق) بفضل نثره وعودا غامضة بالتغيير. وإذا ما راوح زوما مكانه فإن م و أ مُقبل ربما على افتقاد أغليته البرلمانية في الانتخابات القادمة وقد يفوز فيها م ح اق الاستبدادي.

ما الذي سيكون بعد؟ في البلدين يبدو خطر الانعطاف نحو معاداة الديمقراطية حقيقيا وهو التهديد الذي تصاعد بعد انتخاب ترامب. منذ بداية السنوات ١٩٩٠، صار بإمكان المواطنين في كل من البرازيل وجنوب أفريقيا التعويل على حلفاء أقوياء، وعلى الأخص في الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل دعم الديمقراطيات التي لا تزال هشة وحمايتها. ولكن في ظل حكم ترامب يغذي الصمت الآتي من البين الأبيض إحساسا كونيا بالذير حيال إمكانية التراجع من الديمقراطية نحو ما كان قبلها. حتى من دون انقلاب عسكري، يبدو على الحكومة البرازيلية الحالية أنها تدفع إلى الظل بحقوق المواطنين الاجتماعية التي تم وضعها من قبل حكومة منتخبة ولا يبدو أن أفريقيا الجنوبية سوف تشهد عودة التفوق الأبيض ولكن خطر الشعبوية الاستبدادية يبدو حقيقيا. ■

ترسل كل المراسلات إلى غي سيدمان على العنوان <gsidman@wisc.edu>

ديمقراطيا لن تسمح الأغلبية الجنوب أفريقية السوداء أبدا بالعودة إلى سيادة الميز العنصري الأبيض. وتماثا كما هو الأمر في البرازيل، جلبت الحكومات المنتخبة ديمقراطيا تحسينات حقيقية في حياة العائلات الفقيرة اليومية بدءاً من النفاذ إلى الكهرباء والماء الجاري وصولاً إلى المساعدات النقدية والمعاشات.

ولئن بدا أن حزب العمال البرازيلي قد خسر الكثير من أنصاره ضمن الطبقة الوسطى فإن سود جنوب أفريقيا لا يزالون في غالبتهم متعاطفين مع جهود م و أ الرامية إلى توسيع البرامج الرعائية. للبلدين تاريخ مديد من الإقصاء العنصري ولكن سياسات جنوب أفريقيا الصريحة المرسخة للتفوق الأبيض لا تزال عالقة بالأذهان كما لا تزال الولاءات السياسية تعكس النضال المرير ضد الأبارتهايد. بل إن العديد من الأفارقة السود من المنتمين إلى الطبقة الوسطى، والذين لا يزالون مقصيين على نطاق واسع من المواقع العليا في القطاع الخاص الجنوب الأفريقي، والواقع هو أيضا تحت سيطرة البيض حصلوا على وظائف حكومية حيث يعملون أساتذة وممرضين ورجال شرطة وبيروقراطيين أو سياسيين منذ أن تسلم م و أ السلطة بما يعزز إحساسهم بالولاء.

ولكن، قد يكون الولاء للم و أ بصدد التراجع وعلى الأخص في المناطق الحضرية حيث يشعر المصوتون الشباب بالإحباط تجاه علو معدلات البطالة والخدمات الاجتماعية غير المناسبة واستمرار التفاوتات العنصرية في الصحة وفي الفرص المتاحة. جلب قائد شبابي سابق في م و أ يتصف بالكاريزمية (والفساد)

< الأرجنتين بعيون فاحصة

بقلم خوان إيناسيو بيوفاني (Juan Ignacio Piovani)، جامعة لا بلاتا الوطنية، الأرجنتين، وعضو لجنتي البحث في البحوث المستقبلية (ل ب ٠٧) والمنطق المنهجية (ل ب ٣٣) العاملتين صلب الجمعية الدولية لعلم الاجتماع



تجتمع سلطات (كوديسوك) الم ع ك اج ومدير (البيساك) الب ب و أ م ج م ، خوان بيوفاني مع وزير العلوم والتكنولوجيا في عام ٢٠١٧ لمناقشة مستقبل البرنامج. صورة من وزارة العلوم والتكنولوجيا.

تصميم تركيبة م س ت ع طرحت تحديات ضخمة حيث سرعان ما بات واضحاً أن ما من مشروع واحد قادر على أن يستجيب دفعة واحدة لكل ذلك الطيف من الغايات العلمية والمؤسسية. بدلا عن ذلك، بدأ أن مشروعا بحثيا يكون أكثر ملاءمة إذا ما جمع باحثين متمرسين وآخرين شبانا على امتداد كل البلاد يتحلّقون حول أفكار متقاسمة.

ومنذ م س ت ع أيام الأولى أوضحنا أن لن يكون للبرنامج طموحات تأسيسية بل سيكون بدلا عن ذلك مترسّخا في التقليد الثري للعلوم الاجتماعية الأرجنتينية، ذلك التقليد الذي توسع وتعزز منذ أن عاد البلد إلى الديمقراطية سنة ١٩٨٣. كما نبهنا أيضا إلى العديد من المعايير ومنها التذرر وانعدام التناظر الجهوي والمؤسسي والنزعة نحو إضفاء الصبغة الميترولوجية على مواضيع البحوث وعلى تفسير الظواهر الاجتماعية ومصاعب جَوْلان المعرفة العلمية الاجتماعية (داخل الأكاديميا وخارجها)، وكذا النزعة نحو الإبقاء على نتائج البحوث العلمية الاجتماعية مخفية وعلى الأخص منها تلك النتائج التي تم الحصول عليها ضمن سياقات جهوية ومؤسسية طرفية (هامشية).

انتهى بنا هذا التقييم النقدي لتطور العلوم الاجتماعية الأرجنتينية إلى تحديد ثلاث خطوط بحثية تشمل ما يزيد عن عشرة مشاريع. تم تنظيم البرنامج البحثي ب ب و أ م ج م حول القضايا المحورية الأساس. كان الهدف الرئيس بالطبع هو إنتاج جرد تفهمي لحال المجتمع المعاصر من منظور متعدد الاختصاصات يستجيب لضروري البناء النظري والترسخ الإمبريقي الميداني. ولكننا انتهزنا الفرصة كذلك لتفحص الظروف المؤسسية والعلمية التي في ظلها تنتج العلوم الاجتماعية المعرفة وتجميعها التألفي لما كان ناجزا بعدد من فهم للمجتمع الأرجنتيني ناتج عن بحوث سابقة.

من المهم الإشارة إلى أن هذه الترسيمية (scheme) تبدو متناغمة مع تقسيم

م يمر زمن طويل على ترحيب الجماعة العلمية الأرجنتينية الحار بتركيز وزارة العلوم والتكنولوجيا حديثة البعث حتى أدلى الوزير، عالم الكيمياء والشهير لينو بارانياو (Lino Barañao)، باستجابته المعمق الأول. في حديثه إلى صحيفة Página ١٢ (الصفحة ١٢) تناول بارانياو الكيفية التي بها يمكن للبحث العلمي أن يدفع بالاقتصاد الوطني ووصف مخططاته في دعم تطوير البرمجيات والتكنولوجيا متناهية الدقة والتكنولوجيا الحيوية. وعند سؤاله عن العلوم الاجتماعية أبدى بارانياو موافقته على أنه من المفترض إدماجها ضمن المخططات ولكن مع مقارنته العلوم الاجتماعية بعلم اللاهوت ألخ على أن تحولا منهجيا جذريا هو الكفيل وحده بأن يجعل العلوم الاجتماعية علمية حقا.

من نافلة القول إن ملاحظة السيد بارانياو أثارت سخط العلماء الاجتماعيين، وعلى الفور طلب مجلس عمداء كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية (م ع ك ع ك اج إن) من الوزير أن يوضح مزاعمه. كان العمداء يسعون إلى الحصول على تفسير بل حتى نوع من الاعتذار، وفي ذات الوقت كانوا يسعون إلى الحصول على مقابلة وجهها لوجه أملين في أن يفسروا ما الذي أمكن، أو يمكن، للعلوم الاجتماعية أن تساهم به في شأن المجتمع.

انتهى الوزير إلى أن وافق على حضور الاجتماع العام لمجلس العمداء م ع ك اج وإن لسنة ٢٠٠٩ حيث أعلن أنه مستعد كامل الاستعداد لدعم وتمويل مشروع ضخم يبرز إسهام العلوم الاجتماعية في الشأن المجتمعي. كانت تلك هي نقطة انطلاق البرنامج البحثي الوطني الأرجنتيني حول المجتمع المعاصر (ب ب و أ م ج م) الذي أقيم، بدءاً من ٢٠١٢، تحت رعاية م ع ك ع ك اج إن. يجمع البرنامج ٥٠ كلية للعلوم الاجتماعية في الجامعات العمومية وهو ممول من قبل وزارة العلوم والتكنولوجيا ومفوضية سياسات التعليم العالي (م س ت ع).

من الثلاثة على البنية الاجتماعية وعلى ظروف العيش، وعالجت الثانية الصلات الاجتماعية فيما ركزت الثالثة على القيم والمواقف والتمثلات. وقد اخترنا هذه المقاربة المنهجية لعدة أسباب أولها أن تمويل البحث أسند الأولوية للمنح الصغيرة المتناثرة على مختلف المؤسسات والفرق البحثية مما أحبط المشاريع ذات الامتداد الواسع. وكانت نزعة غالبية نحو المقاربات الكيفية من ناحية ثانية قد انتهت بعلماء البلد الاجتماعيين إلى التخلي تقريبا عن التحليل الكمية والبنوية. وباعتبار أن بحثنا الكيفي، ضعيف التمويل قد درس مواقع اجتماعية بالغة الصغر، ودائما ما كانت ضمن المناطق الحضرية الكبرى، فإن الوصفيات الراهنة للمجتمع الأرجنتيني نزعته إلى أن تنظر في مختلف مظاهر الانسجام المناطقي وغير المناطقي البادي للعيان.

في هذا العدد كذلك يناقش كل من أغوستين سيلفا Agustín Salvia و بيرينيث روبيو Berenice Rubio التحقيق الأول مع التركيز على بنى التفاوت الأرجنتينية وعلى الحراك وظروف العيش لمجموعات اجتماعية محددة، ويناقش غابريال كيسلر Gabriel Kessler الغايات العقلانية والعلمية للتحقيق حول الصلات الاجتماعية الذي يمسح قضايا من قبيل رأس المال الاجتماعي والاجتماعية والتمثل الذاتي للهويات والحوافز الاجتماعية والصلات الاجتماعية النزاعية والمشاركة والفعل الجماعي وهي المواضيع التي قليلا ما تُفحص على المستوى المجتمعي الوطني.

الآن وقد بدأت نتائج بحوث البرنامج ب ب و أ مع م في الظهور إلى العلن تواجه العلوم الاجتماعية الأرجنتينية تحدين، أولهما أننا في منتصف دورة سياسية جديدة تتسم ب(عودة) السياسات النيولبرالية. وكما هو عليه الحال في العديد من البلدان، تسبب هذا الأمر بعدد في اقتطاعات في تمويل البحث. إلى حدّ هذا الوقت، دعمت السلطات الجديدة المبادرات المرتبطة بالبرنامج البحثي ب ب و أ مع م ووفرت تمويلات جديدة وإن لم تزل ثمة انشغالات حول ما إذا كان ب ب و أ مع م سيدمج ضمن وزارة العلوم والتكنولوجيا أم سيستمر في دعم البحث العلمي واسع النطاق.

من ناحية أخرى، نحن نشهد بروز خطابات ما بعد الحقيقة وعلى الأخص في مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما يساهم في الحط من قيمة العلوم الاجتماعية بدعوى أنها إيديولوجية وغير نافعة ومن ثم غير جديرة بالتمويل العمومي. وعلى هذا الغرار عندما يكرر كبار مسؤولي الحكومة الرسميون الحديث المناصر للبحث «التطبيقي» والمعرفة «النافعة» و«الأداتية» تجد قضية العلوم الاجتماعية (النقدية) نفسها من دون نصير.

على أن نتائج البرنامج البحثي ب ب و أ مع م الأولية بصدد تلقي دعم قوي من طيف واسع من الفاعلين الاجتماعيين والمؤسسين من علماء اجتماعيين وجامعات ومنظمات عمومية وحركات اجتماعية وصحفيين وسياسيين وصناع سياسات. وعلى الرغم من كل العراقيل يجعلنا الترحيب المتحمس بنتائج ب البرنامج البحثي ب و أ مع م متعقّلي التفاؤل حيال مستقبل البحث العلمي الاجتماعي في الأرجنتين. ■

توجه كل المراسلات إلى خوان إيناسيو بيوفاني على العنوان
<juan.piovani@presi.unlp.edu.ar>

مايكل بوروواي للأطماط الأربعة من العمل السوسولوجي وهي النقدي والمهني والسياسي والعمومي. يرتبط البرنامج البحثي الوطني الأرجنتيني حول المجتمع المعاصر ب ب و أ مع م بعلم الاجتماع النقدي من حيث سعيه إلى تفحص الكيفية التي بها تمت إدارة البحث العلمي الاجتماعي في الأرجنتين وإلى الكشف عن أساساته وركائزه النظرية والإبستمولوجية المهيمنة، وإلى تحديد ارتباطه بالمناويل المعرفية الهيمنة أو انفصاله عنها، و ما إلى ذلك. ولكن البرنامج البحثي ب ب و أ مع م ذو ارتباط كذلك بعلم الاجتماع المهني حيث يعالج أسئلة بحثية إمبريقية مستخدما المناهج ذات القبول الواسع وناشرا نتائجها في ورقات علمية مُصمّمة للنشر لفائدة المتلقي الأكاديمي. وفي ذات الوقت البرنامج البحثي ب ب و أ مع م ملتزم بالخروج من دائرة الإحالة الذاتية على العالم الأكاديمي حيث تعكس العديد من الأسئلة البحثية التي يتناولها أولويات تفكير صناع السياسات عاملا عن قرب مع الهيئات العمومية والحركات الاجتماعية بغية توفير معرفة خبرة والتأثير بها في السياسات الاجتماعية. أخيرا يستفيد ب ب و أ مع م من صيته العالي للتدخل في المناقشات العمومية رافضا تأويلات الفهم العام للمجتمع ومنددا بالقوالب الاجتماعية التي كثيرا ما يعاد إنتاجها من خلال الوسائط الإعلامية.

ولأننا منشغلون كذلك بظروف الإنتاج العلمي فقد وجهنا انتباهنا إلى المنظومة العلمية الاجتماعية الوطنية مركزين على قضايا من قبيل التوزيع الجغرافي لمؤسسات البحث والتعليم العالي، ومسارات الباحثين الأكاديمية والأجندات البحثية والمنشورات العلمية وما إلى ذلك. يعكس مقال فرناندا بريغل (Fernanda Beigel) في هذا العدد هذا المشروع محلا أساليب إنتاج المعرفة (وجوّالها) المتعارضة في الأرجنتين مبرزا الهوية القائمة بين العلماء المنسجمين مع القواعد العلمية الدولية المهيمنة وأولئك المرتبطين بأجندات أكثر محلية.

في ما يخص غمضة نتائج البحوث السابقة، قررنا أن نركز على ستة مواضيع كبرى: البنية الاجتماعية/ ظروف العيش/ الدولة، الحكومة والإدارة العمومية/ المواطنة، التعبئة الاجتماعية والنزاع الاجتماعي/ التنوع الاجتماعي والثقافي/ الاستهلاك و الممارسات الثقافية. عالج كلّ موضوع فريق ينتمي أعضاؤه إلى مؤسسات مختلفة حللوا وهيكّلوا منشورات أكاديمية منتجين ما يشبه مراجعة للأدبيات السابقة وهذه التقارير متوفرة الآن ويمكن تنزيل نسخ منها مفتوحة النفاذ من على الموقع www.clasco.org.ar/libreria-latinoamericana وكذا من موقع البرنامج البحثي ب ب و أ مع م <http://pisac.mincyt.gob.ar>. ويظهر مقال أليخاندر غريمسون Alejandro Grimson الكيفية التي بها تحدث نتائج البحوث صورة الأرجنتين «الرسمية» المهيمنة اجتماعيا وثقافيا. وعلى ما يظهره المقال، اضطلع البحث الاجتماعي بدور مهم في تطوير صورة أكثر واقعية لمجتمعنا المتنوع، مظهرا للعيان نضالات مختلف الأقليات الاجتماعية.

أخيرا وبغية جرد أكثر فهما لحال الأرجنتين المعاصرة قررنا أن نجري ثلاثة تحقيقات وطنية، تعتمد أعمالا ميدانية في ٣٣٩ مدينة بها أكثر من ألفي ساكن. ركزت دراسة

< خارطة العلوم الاجتماعية الأرجنتينية

فرناندا بايغل (Fernanda Beigel) جامعة كايو (Cuyo) الوطنية، الأرجنتين، وعضو لجنة البحث حول تاريخ علم الاجتماع (ل ب ٠٨) العاملة ضمن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

وزارة العلوم والتكنولوجيا ومجلس البحوث الوطني
العلمي التقني في بوينس آيرس تصوير خوان
إغناسيو بيوفاني.



الدوائر الفكرية خلقت اتجاهات مستقطبة مؤدية إلى ظهور نخبة أكاديمية «مزدوجة الوجه» تنظر من وجه إلى الخارج وتدير وجهها الآخر لتتنظر إلى الداخل. حفّز الترابط متصاعد القرب بين التقييم والنشر الأكاديمي اعتماد مبادئ متباينة للشرعنة باعتبار اختراق الحقل العلمي الوطنية من قِبَل دوائر اعتراف مختلفة (كلها ذات صلاحية ولكن بمكافآت مختلفة). ليس التذرع (segmentation) المتصاعد للدوائر الثقافية في المنظومة الأكاديمية، وأثرها في مواقع الباحثين في الأطراف (periphery) مجرد نتيجة لتفوق اللغة الإنكليزي، ذلك أن هذه الدوائر تحفّزها ثقافات تنافسية لتقييم الأبحاث وأوضاع لا تناظر بنوية. تهندس هرمية تتكون من ثلاث مبادئ متراكبة أوضاع اللاتساوي الأكاديمي وهي تتأسس على لغة النشر وعلى الانتماء المؤسسي وعلى الاختصاص.

الأرجنتين حالة مهمة في تحليل الإنتاج العلمي وأساليبه وجوّالته (circulation). خلال السنوات الأخيرة، تزايد التمويل العمومي، وتعزّزت برامج دكتوراه متنوعة كما برز تأكيد «وطني» على المنظومة الأرجنتينية للمنج والزمالك. وخلال العشرية الأخيرة، تضاعف عدد الباحثين المتفرغين ثلاثة أضعاف متزايداً من ٣٦٩٤ سنة ٢٠٠٣ إلى ٩٢٣٦ سنة ٢٠١٥. غير أن الهوية بين العلماء الأرجنتينيين المتبعين لأساليب الإنتاج المهمة ضمن النظام الأكاديمي

ع لى امتداد الأربعين سنة الماضية، خضعت جغرافية العلم إلى إعادة رسم خارطتها من خلال نظام النشر الذي ركز تدريجياً لغةً وأسلوباً كتابية «كونيين»، وكذا من خلال دائرة رئيسة بنت صيتاً لامعاً لعدد من مراكز التميز ولاختصاصات تعد على أصابع اليد الواحدة دافعة إلى الهوامش كامل الجماعات العلمية التي لا يظهر عملها على صفحات المجلات غير المرتبطة بمعهد المعلومات العلمي (م إ ع، المعروف الآن (CLARIVATE ANALYTICS/WEB OF SCIENCE).

على أن اهتماماً متزايداً ينصرف إلى ابتداء شبكات علمية بديلة تشمل حركات النفاذ المفتوح ودوائر إقليمية مثل المنشورات العلمية الأمريكية اللاتينية. انطلاقاً من السنوات ١٩٦٠، شهدت العلوم الاجتماعية الأمريكية اللاتينية «إضفاءً للصيغة الإقليمية» على كفاءات بناء الصيت العلمي، مع تدخل المراكز الإقليمية، و«إضفاءً للصيغة الوطنية» على السياسات العلمية.

خارج هذه الدوائر الدولية، تشتمل الدوائر المحلية على العديد من المجلات غير المفهرسة لا تظهر إلا على الصيغة المطبوعة. لهذه المجلات جولان محدود ولكنها تعكس إصرار الفضاءات الأكاديمية غير الدولية على البقاء. ما هي ديناميات هذه الحقول العلمية الطرفية؟ لقد حاجت بأن مختلف هذه

العالمي وأولئك الذين يتبعون أجندته أكثر محلية قد اتسعت خلال هذه الفترة.

تضع فهرسة المنشورات مكافآت مختلفة في ما يهم الاعتراف. لدى وكالة البحث الوطنية (وب و CONICET) تتمتع المنشورات (المنخرطة في التيار السائد) على صفحات المجلات الدولية، والمفهرسة في شبكة العلوم (Web of Science) أو سكوبوس (Scopus) قاعدة بيانات عالمية للمختصرات والاستشهادات للأدب البحثي المحكم بين الأقران الأكاديميين-المترجم) بتقدير عالٍ. على أن تقييم وكالة البحث الوطنية للعلوم الاجتماعية والإنسانيات وللعلوم الزراعية يعتمد منشورات على المجلات الأمريكية اللاتينية وهي مفهرسة لدى SciELO أو Latindex (نظام فهرسة إقليمي يختص بأمريكا اللاتينية-المترجم). ضمن هذه الثقافة التقييمية، انزاح تقدير الجودة والأصالة نحو التقييم المفهرس، ومعامل التأثير أو ما يعرف ب h-index وهي كلها تعتمد معطيات ببليومترية تظل صلتها بالجودة محلّ مجادلة.

على العموم، ينظر للنشر على أعمدة مجلات وطنية أو محلية، غير مفهرسة على أنه مسار بناء للمسيرة المهنية للمدرّسين العاملين في الجامعات غير الميترابولية. ضمن نظام التعليم العالي الأرجنتيني، الموسوم منذ مدة طويلة بتقليد راسخ يعتمد استقلالية الجامعة وتسييسها تظل دائرة الاعتراف المحلية فضاءً على غاية من الحرية وفيه مئات من المجلات ذات التقاليد التحريرية المحلية يُطبع أغلبها على الورق، وعليها ينشر الأكاديميون المحليون أعمالهم بعيدا عن المعايير الدولية. هل أن هذه الأعمال ذات جودة سيئة؟ باعتبار عدم خضوع هذه الدوائر المحلية الواسعة للدراسة، لا يمكننا تقدير قيمتها العلمية ولكن هذا الاتجاه المحلي لا يزال سائداً بوضوح في العديد من المؤسسات وعلى الأخص في العلوم الاجتماعية.

على خلفية هذه الثقافات التقييمية المختلفة (بل المتعارضة) يتعايش العلماء الاجتماعيون الأرجنتينيون ذوو التوجه المحلي مع أولئك الذين يتبعون أجندة دولية، متبعين طريقين مختلفين نحو إنجاز مسيراتهم البحثية (واحدة لدى وكالة البحث الوطنية وأخرى في الجامعات الوطنية) بالتوازي مع ترتيبات متباينة في توظيف أعضاء هيئات التدريس على امتداد جامعات البلد الوطنية الخمسين.

« منشورات المسار المهني الخمس الأجد

ما هي مميزات المنشورات لدى العلماء الاجتماعيين الباحثين صلب وكالة البحث الوطنية، حيث تهيمن المعايير الدولية؟ فحصنا عينة من ٤٨٤٢ فردا (من بين ٧٩٠٦) تقدموا لإحراز ترقية وطلب منهم أن يختاروا «أفضل خمسة منشورات أنجزوها خلال مساراتهم المهنية». تشمل العينة أكثر من نصف الباحثين النشطين لدى وكالة البحث الوطنية في حدود سنة ٢٠١٥ وهي عينة متوازنة من حيث الاختصاص والعمر والموقع على السلم الوظيفي شاملة المساعدين والملحقين والمستقلين والرؤساء والمشرفين من بين أعضاء الهيئات البحثية، علما وأن المؤسسة تقبل ترشحات الترقية مرة واحدة كل سنة وهي ترشحات حرة.

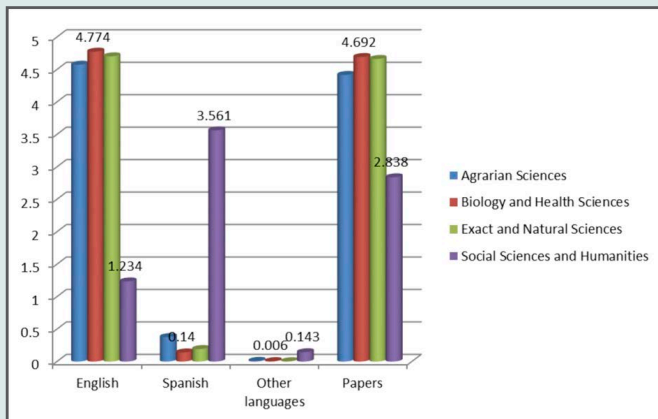
من المهم الإشارة إلى أن المتقدمين ينتخبون خمسا من أفضل منشوراتهم طوال مسارهم المهني اعتمادا على ما يعتقدون أنه قد يؤثر إيجابا في نظرة لجان التقييم. وعليه فإن اختياراتهم توفر لنا نظرة من الداخل حول الأساس التوافقي حول مقاييس التقييم داخل المؤسسة. في العديد من الحالات، وعلى الأخص في العلوم الاجتماعية والإنسانيات (ع اج إن) لا تعكس هذه المنشورات المختارة بقية المنشورات الموضوعة على القوائم التي تحويها سير الباحثين الذاتية.

تشتمل قاعدة بيانات المنشورات المدرجة ضمن ما قدمه أفراد العينة المشمولة

بالدراسة ٢٣٨٥٢ مفردة تشير إلى العنوان والنوعية (كتاب، فصل من كتاب، مقالة، ورقة مقدمة في ندوة، تقرير تقني) ولغة المكتوب. لغة المنشورات الخمس الأفضل على امتداد المسار المهني متجانسة إلى حد بالغ حيث يمثل معدل الأعمال المكتوبة بالإنكليزية ٤,٠٢ من ٥ (٤,١٣ لدى الرجال و٣,٩١ لدى النساء). يقل هذا المعدل لدى الجيل الأكبر سنا (٦٥-٨٥ سنة) ولكن الفارق طفيف بما يحيل على أن الكتابة بالإنكليزية تعود إلى عقود في الأرجنتين. في ما يهم الهيمنة اللغوية، تشير الملاحظة على أساس الحقول العلمية إلى أن الغالبية الغالبة للنشر بالإنكليزية مسجلة في العلوم «الصلبة» (معدلها ٤,٧٧) فيما كان المعدل في ع اج وإن في حدود ١,٢٣ من ٥.

نوعية المنشور تكشف تنوعا أكبر بقليل حيث تسود الكتب وفصول الكتب أكثر لدى الأكاديميين الأكبر سنا ولدى العلماء الاجتماعيين مقابل ٤,٤ من ٥ من أفضل المنشورات الخمس في صفوف الفوج الأقل عمرا (٣١-٤٤ سنة) كانت مقالات وهو ما يشير إلى أن المقال يتجه إلى أن يهيمن في كل الحقول العلمية. يبلغ معدل عدد المقالات في العلوم الاجتماعية والإنسانيات ٢,٨ من ٥. وللأسف ما من دراسات إقليمية أو وطنية حول نشر الكتب الأكاديمية.

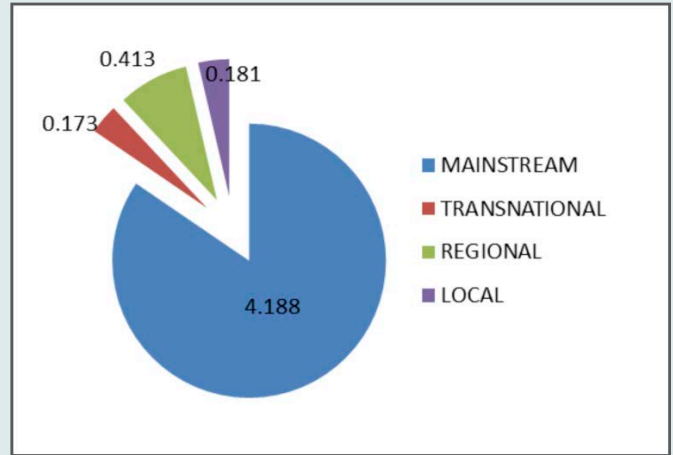
الرسم البياني الأول: المنشورات الخمس الأفضل على امتداد المسار المهني حسب الحقل العلمي سنة ٢٠١٥ (المجتمع الأصل ٢٣٨٥٢)
معدلات لغة النشر ونوعية المنشور (من مجموع ٥)



من المهم الإشارة إلى أن معظم ٩٤١ باحثا في العلوم الاجتماعية والإنسانيات المشمولين ضمن العينة يعملون في الجامعة الوطنية أو في مراكز مشتركة يتعاون فيها وكالة البحث الوطنية و ب مع الجامعات الوطنية مثل جامعة بيونس آيروس (ج ب آ). في ما يهم مساراتهم التعليمية، حصل ٣٣,٧ ٪ على درجة الدكتوراه في ج ب آ وهو ما يتجاوز بقليل متوسط معدل العينة وحصل ٤٣,٥ ٪ أيضا على البكالوريوس من ج ب آ وهو ما يتجاوز بوضوح بائن متوسط معدل العينة. في ما يهم الجندر، ٥٦ ٪ من باحثي ع اج إن نساء وفي المعدل ١,١٤ من ٥ من أفضل منشوراتهن بالإنكليزية. وبالنسبة إلى الرجال معدل الأعمال المنشورة بالإنكليزية أرفع قليلا وقدره ١,٣٥ من ٥. فإذا ما قارنا بالاختصاصات المؤنثة نجد العديد من التنوع في اللغة المستخدمة بحيث نقف على أن الجندر ليس عاملا محددًا هاهنا، ذلك أن المنشورات في الأدب مثلا تبدو كثيفة بالإسبانية فيما تغلب اللغة الإنكليزية على المنشورات في علم النفس بوضوح.

ما الذي يمكن أن نعلمه حول جولان أفضل المنشورات الخمس المدرجة ضمن قوائم ما قدمه الباحثون؟ مثلما يشير إلى ذلك الرسم عدد ٢، تجوّل ٨٣ ٪ من المنشورات ضمن الدائرة السائدة. توافق ١٧ ٪ الباقية خارج الدائرة المهيمنة باحثي ع اج إن (٧٦ ٪) أو هي أوراق علمية قدمت في مؤتمرات دولية ومضمّنة في سجلات الملكية الفكرية (٢٤ ٪).

الرسم ٢: معدل المنشورات الأفضل الخمس حسب الدائرة سنة ٢٠١٥ (المجتمع الأصل ٧٠٧١)



في سيرهم الذاتية المتكاملة، يُظهر غالب باحثي العلوم الاجتماعية والإنسانية إن منشورات محلية أكثر بكثير من المنشورات الدولية ولكن هذه الدراسة لمنشوراتهم الخمس الأفضل تلقي ضوءاً على توافق متنام لدى وكالة البحث الوطنية حول نوعية الأعمال العلمية وما يمكن أن تتمتع به من صيت، وإن كانت الدراسة لا تشير إلى أن هذه الآراء تحدد كلياً مسارات هؤلاء الباحثين. اتسع مجال عمل وكالة البحث الوطنية كثيراً على امتداد البلاد وعليه برز انتشار المقاييس الدولية، وإن بدرجات متفاوتة، على اتساع الجماعة العلمية الأرجنتينية. ولكن توزع الصيت ضمن صفوف الأكاديميا الأرجنتينية سريرة معقدة تتعايش فيها مبادئ مختلفة للشرعة ولدوائر الاعتراف. ■

توجه كل المراسلات إلى فرناندا بايغل على العنوان

<mfbeigel@mendoza-conicet.gob.ar>

^١ استمدت معطيات هذا الرسم من

Beigel, F. (2010) "Social Sciences in Chile (1957-1973). A laboratory for an autonomous process of academia-building" in Alatas and Sinha-Kerkhoff (eds.), Academic Dependency in the Social Sciences: Structural Reality and Intellectual Challenges. New Delhi: Manohar, pp.183-212; and Beigel, F. (2016) "Peripheral Scientists, between Ariel and Caliban. Institutional Capital and Circuits of Recognition in Argentina. The 'career-best publications' of the researchers at CONICET" in Dados 59(4): 215-255.

يناسب ملمح العلوم الاجتماعية لدى وكالة البحث الوطنية النمط العام لتقييم جودة المقالات المعتمد على الفهرسة أكثر مما يعتمد على الأصالة. وعلى الرغم من أن هذا الحقل يحتوي على عدد أقل من المنشورات المندرجة ضمن التيار السائد فإن الأولوية الممنوحة للفهرسة الإقليمية باللغة الوضوح. فهرسات SciELO و Latindex والأنظمة العابرة للقوميات من قبيل DOAJ و Dialnet هي الموارد التي تفهرس أغلب منشورات العلوم الاجتماعية والإنسانية. تمثل منشورات الأرجنتين على Dialnet أقل من ٧ من المجموع، وعدد كبير من هذه المنشورات ينتمي إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية. إن التيار الغالب في هذه الاختصاصات هو النشر بالإسبانية أو البرتغالية في المجلات ذات الفهرسة الأمريكية اللاتينية، وأغلبها على Latindex.

< التنوعان الاجتماعي والثقافي في الأرجنتين

بقلم أليخاندرو غريسون (Alejandro Grimson) جامعة سان مارتان الوطنية، الأرجنتين

من المعتاد أن يكون كل مجتمع أكثر تبايناً في شؤونه الاجتماعية الثقافية مما تظهره عادة صورته عن ذاته ولكن ربما كانت الأرجنتين حالة قصوى. يعتقد معظم الأرجنتيين أن البرازيل تحوي أناساً من الأهلين (سكان أمريكا ما قبل الغزو الكولومبي نسبة إلى كريستوف كولومب-المترجم) أكثر عدداً مما لدى الأرجنتين ولكن الحقيقة، وبالأستناد إلى الإحصاء الوطني لسنة ٢٠١٠، تبين أن في البرازيل ٨٥٠٠٠٠ ألف شخص عرّفوا أنفسهم على أنهم أهلين، في حين تحوي الأرجنتين ٩٥٠٠٠٠ شخص عرّفوا أنفسهم على أنهم أهلين، وهي المعطيات التي تقول إن الأهلين يمثلون ٠,٤ ٪ من السكّنة البرازيلية مقابل ٢,٤ ٪ من السكّنة الأرجنتينية.

بنت الدولة في الأرجنتين صورة عن ذاتها تقدمها على أنها مجتمع أوروبي في جنوب أمريكا كما لو كان كل البلد (ثامن أوسع مساحة في العالم) نسخة مكررة من وسط مدينة بيونس آيرس. ولكن، وخلال العقود القليلة الماضية صارت هذه الصورة في حالة تأزم. تزامنت مطالب الحركات الأهلية والكوسموبوليتانيات الجديدة وضعف الدولة وقبولها التدريجي بمنظير أقل تجانساً مع توسّع البحث العلمي الاجتماعي الذي يتحدّى صورة البلد النموذجية عن ذاته، على اعتباره أوروبا أيضاً ووسطياً جغرافياً. ولكن الباحثين تفادوا كذلك محاولة إدراج هذا التنوع ضمن النماذج الكونية المرتبطة بالتعددية الثقافية النيولبرالية.

< جردة الحساب التقليدية: الأورباوية والمُصْهر:

تنتقل السردية التي تصف الأرجنتين على أنها «مُصْهر» من مشروع الدولة الوطني. في اعتبار جردة الحساب هذه، وطئت أقدام الأرجنتينيين الأرض نازلين من السفن (إسبان، إيطاليون، بولونيون،.... إلخ)، وهي نظرة تقتصر في وصف السكّنة على خاصية أوروبية بيضاء مهيمنة، وتوهم بأنها طبيعية. يُستكمل ذلك بغياب ظاهري للأهلين والمنحدرين من أصول أفريقية وهو جزء من النظرة المهيمنة التي ترتبط بالتنظيم الفضائي للبلد مُبَجَلَة منظورا وسطياً ومرتبطة بالمُقيمين في بيونس آيرس (porteño).

كما هو الحال في البرازيل، لا يشمل المصهر المفترض الأهلين والأرجنتينيين-الأفارقة بل يقتصر على «الأعراق» التي تنحدر من القوميات الأوروبية. منذ أواخر القرن التاسع عشر، سعت الدولة الأرجنتينية إلى اختلاق أمة «متحضرة» من خلال تحفيز الهجرة والتقدم الاقتصادي وتطوير التعليم العمومي. استند هذا المشروع على القدرة المفترضة للهجرة الأوروبية على اقتلاع التقاليد الثقافية للأقوام الأهلية على اعتبارها، من منظور هيمني، عَقَبَة كَأْدَاء تعترض طريق التنمية.



: يحتفل المهاجرون البوليفيون بالتنوع ويحتجون في الوقت نفسه ضد العنصرية تجاه المهاجرين خلال بيونس آيرس غاي برايد، ٢٠١٦، تصوير فيديريكو كاروسو.

تُظهر الدراسات الاجتماعية أن العنصرية والطبقية وإن كانتا تنزعان إلى التمرکز في المناطق التي يهيمن عليها البيض ومعايير الحياة الراقية، أن هذه المواقف متضمنة بكثافة في لغة الطبقات الشعبية. بل ما هو أسوأ من ذلك أن لفظة «زنجي» تستعمل كذلك في الحياة اليومية للتعبير عن القرب والتعاطف بين الأصدقاء والأبناء والأولياء أو الأزواج، و التركيب اللفظي «شي، زنجي» عبارة تحبب معتادة الاستعمال حين مخاطبة صديق مقرب.

« التباينات المنطقية واللغوية والدينية

المجتمع الأرجنتيني عميق التباين في المعتقدات والممارسات والطقوس والتحديات الهوياتية. ولكن ثقافة التماثل الإلزامية والمهيمنة لا تكتفي بتجاهل واقع اختلاف الوضعيات المنطقية والجهوية في البلد، بل تضيف إلى ذلك التقليل من شأن أية إنتاجات اجتماعية ثقافية فنية أو علمية تسائل التجانس الظاهري.

التمثل الذاتي الأرجنتيني مبني بقوة على الفكرة التي تعتقد أن الأرجنتينيين يتميزون بالتحدث بالإسبانية وبالديانة الكاثوليكية معا. ولكن الحقيقة أكثر تعقيدا. إن اللغات الأهلية مثل كيشوا وغاراني مستخدمة للتحدث في بعض الجهات وقد تم إدراج الصينية والكورية من قبل المهاجرين وصارتا بارزتين للعيان منذ السنوات ١٩٨٠، كما تركت العديد من المؤثرات، وعلى الأخص بفعل الهجرتين الإسبانية والإيطالية المكثفتين، بصماتها في التلويينات المختلفة لكييفيات التحدث بالإسبانية على امتداد البلاد بتباين الألفاظ والتعابير الجاهزة والتلويينات النطقية وما إلى ذلك. التنوع الديني مماثل التعقيد هو أيضا، ففي حين اختبر العديد من الأهلين التحول إلى المسيحية، تستمر بعض المعتقدات الأهلية في هندسة الهويات بالتوازي مع ممارسة العديد من الأرجنتينيين اليوم اليهودية وأشكالا مختلفة من الإيمان البروتستانتية والديانات الأفروبرازيلية والإسلام والبوذية والأرواحية.

التنوع الاجتماعي الثقافي ومستقبل الأرجنتين

على الرغم من أن الأرجنتينيين بدأوا في إيلاء انتباه أكبر إلى التنوع في بلادهم، فإن المراحل الحرجة التي يمكن لأي بلد أن يمر بها، وهي التي تبدو دورية في الأرجنتين، يمكن أن تولد خطابات وممارسات تمييزية، مترجمة الاختلافات في هرمية من القيم الأخلاقية ودرجات الوجهة والحقوق. لقد بات من المعتاد وعلى امتداد عقود أن يُعتبر النطق السليم الوحيد للإسبانية في الأرجنتين هو نطق أهالي بيونس آيروس فيما اعتبرت التلويينات النطقية الأخرى علامات عن الدونية. واليوم، وعلى اعتبار بلدهم بلد مهاجرين، يرحب الأرجنتينيون ب«المهاجرين الجدد» للعمل ولكنهم يبنونهم في التفاعلات الاجتماعية خلال الحياة اليومية. وهؤلاء المهاجرون الجدد ليسوا جددا تماما ذلك أن التركيز التمييزي كان موجها لمن قدموا من البلدان المجاورة مثل بوليفيا والباراغواي والذين كان حضورهم في البلاد مستمرا منذ أن نُظم الإحصاء الوطني سنة ١٨٦٩ فصاعدا بتعداد لم يقل أبدا عن ٢ ٪ ولم يزد البتة عن ٣,١ ٪ من إجمالي السكينة. وكثيرا ما يعامل أبناء هؤلاء المهاجرين على أنهم بوليفيون وهي اللفظة التي تستعمل على العموم للإشارة إلى المهاجرين الآتين من الشمال الغربي وحتى الفقراء من الناس عامة.

كان ضغط الحكومة من أجل بناء الأمة على أسس إثنية ذات ثقافة هيمنية المتوازي مع ما لها من قدرة فعلية على إحداث الاندماج الاجتماعي يعني أن أي تنوع أو خصوصية يعتبر سلبيا، أو يُدفع به، مباشرة إلى الإخفاء. وطالما كان ذلك المشروع يلاقي النجاح فإن الإثنية كانت موضوعا سياسيا ممنوعا تحرص المؤسسات على النهي عنه بكل قوة. وعليه تطورت الأرجنتين على قاعدة عهد يعطي معنيين مختلفين تماما للمساواة: تفادي كل اختلاف إثني أو إخفاؤه من جهة وتبني التماثل الثقافي بوصفه شرطا مسبقا للنفوذ إلى وعود المواطنة.

من خلال هذا العهد، كل أرجنتيني قادر على أن يلتحق بالنخب أو بالطبقات الوسطى الحضرية «يُطلى بالبياض» وبذا كان بإمكان كل واحد أن يفلت من التمييز. ولكن تقسيما جوهريا أقصى مجموعات كثيفة من العمال والفئات الشعبية معتبرا إياهم فقراء، «زنوجا» و«برابرة» و«مهاجرين في الداخل»، وعلى الأخص إذا ما كانوا من ضمن أحداث سياسية كثيفة المشاركة. كان نقيض هذه البربرية هو الحضارة التي اعتبرت أرجنتينيا بيضاء وأوروبية ومتعلمة.

لما يقارب ٥٦ ٪ من ساكنة الأرجنتين الحالية أصل أهلي ما وإن لم يعن ذلك أنهم يعرفون اليوم على أنهم أهليون. ولطالما أنكرت الأرجنتين تمازج الأجناس وكذا الوجود الأهلي والتباينات الترابية والدينية واللغوية وبنيت الكثير من التاريخ السياسي الأرجنتيني على قاعدة التماثلية والإقصاء التاريخية هذه.

كان المنوال الحضاري الأرجنتيني ثنائيا بعمق وقد ظلت صورة الأرجنتين الاجتماعية الذاتية المنقسمة على ذاتها قوية إلى الحد الذي لا تزال فيه تسود فيه «عادات الروح» في كل البلاد بما في ذلك في الميدان السياسي. أبيض/أسود، حضارة/بربرية، العاصمة-المدينة/الدواخل، البيرونيون (أصناف الحزب البيروني، نسبة إلى دومينغو خوان بيرون ١٨٩٥-١٩٧٤) أول رئيس منتخب للأرجنتين والوحيد من رؤسائها الذي أعيد انتخابه ثلاث مرات ديمقراطيا والذي بنى خطا سياسيا بتحالفه مع الاشتراكيين والنقابيين-المتزجم (اللابرونيين).

« العنصرية والطبقية

الأرجنتين حالة «عنصرية من دون عنصريين». وعلى حد ما تقول أسطورة قديمة: «ليس في الأرجنتين عنصرية... إذ لا وجود لزنوج». وعلى الرغم من أن عدد المنحدرين من أصول أفريقية قليل، فإن تعابير من قبيل «زنجي» أو «زنجي الروح» كثيرا ما تستعمل للإشارة بالتحقير إلى الفقراء وسكان مدن الصفيح والعمال النقابيين ومحتجي الشوارع ومناصري فريق بوكا جونيور لكرة القدم أو البيرونيين.

ولكن، ما من حزب سياسي فاز في الانتخابات بفضل حملة عنصرية أو معادية للأجانب مفضوحة. ليس كل الأرجنتينيين عنصريين ولا كل المواقف العنصرية متماثلة، فالعنصرية تجاه المهاجرين من البلدان المجاورة مختلفة عن العنصرية تجاه المهاجرين ذوي البشرة الأكثر دكنة الآتين من القرى (الداخل el interior)، وضد ذوي الأصول الأفريقية (وعلى الأخص الواصلين حديثا من السنغال) أو ضد المهاجرين الآسيويين ومجموعات أخرى. بل إن العنصرية كثيرا ما تتقاطع مع الطبقة مع الاستعمال المكثف لتعبير «زنجي» بوصفه مرادفا ل«فقير».

تفاقمت هذه الظاهرة بسرعة منذ السنوات ١٩٩٠ عندما ارتفعت نسب البطالة لتبلغ أولاً ١٥٪ ثم ٢٣٪. الأفكار القائلة بأن المهاجرين يأتون ليسرقوا الوظائف معروفة على نطاق واسع في العديد من المجتمعات ولكن الأرجنتين حالة خاصة ذلك أن أزمة ٢٠٠٢ قلصت على نحو فجائي كره الأجانب وبالفعل مُرر سنة ٢٠٠٤ قانون يعزز حقوق المهاجرين بالإجماع. تشير البحوث إلى أن العنصرية المتشددة والطبقية باقيتان منتجتان شكلا من العنصرية الاجتماعية ولكن من دون تعبيرات سياسية معادية للأجانب.

ولكن، كلما تزايدت البطالة خلال الانكماش تنزع الخطابات التمييزية إلى توسيع أثرها وأهميتها في الفضاءات العمومية. وعليه وطالما لا يزيد التنوع عن زعزعة الصورة الذاتية التي تحملها الأرجنتين عن ذاتها والتي تعتبر أن الأرجنتينيين أوروبيون من دون إعادة إدراجها في منظور ديمقراطي وإدماجي ومتفاعل ثقافي، فإن المظالم العنصرية والطبقية سوف تستمر في الوجود. ■

توجه كل المراسلات إلى أليخاندرو غريمسون على العنوان <alegrimson@gmail.com>

< التفاوت الاجتماعي في الأرجنتين المعاصرة

بقلم أوغستين سلفيا (Agustín Salvia) وبيرينيثي روبيو (Berenice Rubio) جامعة بيونس آيرس، الأرجنتين



الأحياء الغنية والفقيرة في بيونس آيرس. تصوير
خوان إغناسيو بيوفاني.

أغلب مجتمعات أمريكا اللاتينية تحمل آثار التخلف والتفاوتات الصارخة. ولكن، وعند أواسط القرن العشرين، بدا أن المجتمع الأرجنتيني يجسد بديلا بتحضره البالغ ونسب التشغيل العالية والرعاية الصحية والتعليم المتوفرين للجميع، والتصنيع الانتقالي المتقدم وطبقة وسطى كثيفة العدد، أي مجتمعا متجانسا نسبيا يسجل معدلات وسيطة من التفاوت والكثير من الحراك الاجتماعي.

ولكن تغيرا عميقا أصاب هذا المجتمع حيث وجد نفسه مجبرا على التخلي عما كان يتوق إليه من مستقبل مشرق بالتقدم. وبالفعل، وعلى الأخص عند منتهى القرن العشرين، وفي سياق الإصلاحات الهيكلية النيوليبرالية لم يكن بمستطاع المجتمع الأرجنتيني أن يتفادى مَصِيدَةَ التَخَلُّفِ عَنِثُ إضفاء

«

حد بالغ في الثقافة الغربية بما تتسم به من مستويات عالية من التعليم ونوعية الحياة والأنماط المسلكية الاستهلاكية المشابهة لما هو عند الطبقات الوسطى الأوروبية الجنوبية. أغلب هؤلاء الافراد مكثفو الوجود في بيونس أيرس والضواحي المحاذية وفي أهم مدن منطقة البامباس الوسطى والأحياء المرتبطة بالمدن الرئيسية. تليها، ٣٣٪ أخرى من الساكنة متكونة من الطبقة الوسطى أو أصنافها الدنيا متجمدة الأوضاع وهي الشريحة التي تشمل مستخدمي المؤسسات الصغرى والعمال أو المستخدمين ذوي المهارات المتوسطة أو المتدنية والمتقاعدين والبعض من المهنيين المستقلين. وعلى الرغم من أن لهم مداخيل تضعهم فوق خط الفقر وبعض الاستقرار المهني (بما في ذلك الانخراط ذو الأهمية البالغة ضمن نظام الضمان الوطني) فليس لهذه المجموعة ما يدل على أنها تشهد حراكا اجتماعيا ويتسم أفرادها بهشاشتهم البالغة تجاه الأزمات الاجتماعية والتغيرات التكنولوجية. وعلى اعتبار تدهور الخدمات الاجتماعية يبحث الأفراد المنضوون ضمن هذه الطبقة الوسطى المتدنية على الدوام على النفاذ إلى وسائل النقل الخاصة والرعاية الصحية والتعليم التي يمكن أن تحسّن من نوعية عيشهم وإن كثيرا ما باءت هذه الجهود بالفشل.

أخيرا، في قاعدة الهرم ٣٣٪ المتبقية من الأرجنتينيين وهي تجمع شرائح مختلفة وفيها الطبقة الوسطى القديمة المفقرة والفقراء الجدد والمُقصّيون. على العموم تحوي هذه الشريحة العمال الذين يعملون للحساب الخاص والعمال الأجراء غير الرسميين في المؤسسات الصغيرة والعمال الريفيين أو المنتجين الفلاحين الصغار في المناطق الهامشية. وعادة ما تتأق مداخيلهم من أعمال غير مستقرة أو موسمية ومن برامج المساعدة الاجتماعية. هؤلاء هم المستخدمون الرئيسون للخدمات العمومية متدنية الجودة وللبنى التحتية المتهالكة للتعليم والرعاية الصحية العموميين. وينزع هؤلاء إلى العيش في الضواحي متدهورة الأوضاع أو في المشاريع السكنية العمومية الكبرى وعلى الأخص في شمالي الأرجنتين شرقا وغربا.

في صفوف هذه المجموعة الأخيرة حَبِرَت العديد من العائلات الحرمان الشديد وانعدام البنى التحتية والمخاطر البيئية. كما أغلب عاطلي البلاد (٩٪) وعماله غير النظاميين (٣٠٪) الذين ينتمون إلى هذه القسمة من المجتمع، فمنها كذلك ٤٥٪ من الشباب الذين لم ينهوا التعليم العالي وكذا ١٥٪ من الأطفال العاملين و٨٪ من الأطفال الذين يعانون اللأمان الغذائي. فضلا عن ذلك تعاني نساء هذه العائلات أقصى أشكال الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي حدة حيث كثيرا ما يغادرن المدرسة بعد ما لا يزيد عن بعض السنوات من الدراسة بسبب المسؤوليات العائلية أو الاضطراب إلى الانخراط في سوق العمل غير النظامي.

يعكف فريق من الباحثين متعددي الجنسيات حاليا على تحليل المعطيات التي أنتجتها ت و أ ب اج جامعا كل ما يمكن أن يفيد في وضع الوصفية التفهيمية الأكثر ملاءمة للمجتمع الأرجنتيني إلى حد زمننا الحالي. تثبت النتائج التي انتهت إليها هذه التحاليل التباين العميق في مجتمعنا وتفاوته مُظهِرَةً للعيان مختلف تجارب الأرجنتينيين الذين خبروا الفقر والآثار الاجتماعية ذات الصلة. كما تحدث النتائج الخطابات النيولبرالية واسعة التوزيع، ذات الوقع في الأرجنتين وفي عموم المنطقة والتي تنزع إلى وصف الإنجازات الاجتماعية على أنها نتيجة الجهد الفردي في مجتمع استحقاق نَاسِبَةٍ، في المقابل، الفقر إلى الإخفاق الفردي. ومن خلال تحليل ظروف المعيشة الهشة وبنية الفرص اللامتكافئة التي تسم المجتمع الأرجنتيني تَبَيَّنَ معطياتنا الطريقة التي تتركز بها أشكال متظافرة من التفاوت في بعض المناطق وفي صفوف مجموعات اجتماعية محددة

الصبغة الليبرالية على الاقتصاد الانفتاح التجاري والمرونة المالية التي أنتجت عدم الاستقرار، وتساعد معدلات البطالة والفقر والهامشية الاجتماعية بالتوازي مع تدهور الصحة العمومية والتعليم والحماية الاجتماعية.

أنتجت هذه السرورات مجتمعا تَسْمُهُ التفاوتات الحادة والنزاعات الداخلية والاضطراب الاجتماعي وهي الدورة التي ولدت أزمة ٢٠٠١-٢٠٠٢ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهي الأعسر في تاريخ الأرجنتين الحديث. وعلى النقيض من ذلك، أثبتت العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين مستفيدة من السياق الدولي الملائم، أن بعض الإبلال من العلل الاقتصادية والشغلية والاجتماعية والسياسية والمؤسسية ممكن. ولكن هذه الفترة لم تدم طويلا حيث ركد اقتصاد وبات التشظي البنيوي للمجتمع واضحين للعيان مجددا. مع حلول سنة ٢٠١٥ كان المجتمع الأرجنتيني يحتوي على شرائح مختلفة من القسمة المهمشة والفقيرة والمقصية. كان يمكن حينها اعتبار ٣٠٪ من الساكنة الجمالية فقيرة مع عيش ٦٪ منها في الفقر المدقع غير قادرين على توفير الغذاء المناسب لعائلاتهم. وقد تفاقم الفقر بفعل الهامشية الحضرية واسعة النطاق حيث لم يكن لما يعادل ٣٥٪ من مساكن العائلات مجاري صرف صحي، وكانت ٢٠٪ منها تفتقر إلى الارتباط بشبكة توزيع المياه و١٥٪ منها ذات بنى هشة.

جوابا على هذه الظروف الاجتماعية المُفَقَّرَة، راوحت قراءاتٌ مختلفة بين الإنكار والشوفينية والمظلومية. كثيرا ما يتصور الأرجنتينيون أنهم يحون في مجتمع متجانس منسجم ومندمج واستحقاق وهي صورة منمطة أسطورية دعمتها الدولة على امتداد سيورة البناء القومي وعزّزها لاحقا تطوّر طبقة وسطى حضرية نسبية الثراء. ولكن العديد من الأرجنتينيين الآخرين يعتقدون أنهم يعيشون في أكثر بلدان العالم فقرا وافتقارا للمصادقية، بلدا يتخطى في أسوأ مشاكل العالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. تسرب هذان الصورتان المتناقضتان، صورة الماضي الذهبي والحاضر المتدهور إلى الحس العام وكذا إلى الخطابين الإعلامي والسياسي سواء بسواء. في هذا السياق يستكشف التحقيق الوطني الأرجنتيني حول البنية الاجتماعية (ت و أ ب اج)، أحد أهم برامج البرنامج البحثي الوطني حول المجتمع المعاصر (ب ب و مج م) سيرورتين مترابطتين أشد الارتباط وهما بنى التفاوت الاجتماعي وظروف معيشة الساكنة، والمجموعات الهشة والقسمة الاجتماعية ذات الخصوصية. وحيث أن الأرجنتين تفتقر إلى إحصائيات اجتماعية موثوقة أو دراسات بنوية تفهيمية للمجتمع، فقد ساهمت ت و أ ب اج مساهمة فعالة في البحث من خلال إنتاج المعطيات الأولية وكذلك من خلال استكشاف القضايا المفتاحية مثل التنضيد والحراك الاجتماعيين والسكن وظروف المعيشة واستراتيجيات إعادة إنتاج مختلف المناطق والقطاعات والمجموعات الاجتماعية. وعلى ذات الدرجة من الأهمية، ساعدت ت و أ ب اج في بناء صورة للمجتمع مبنية على أساس إمبيريقى متحدية التمثلات الذاتية المنمطة والأسطورية.

وقد أظهرت المعطيات فعلا أن البنية الاجتماعية الأرجنتينية الحالية متباينة وغير متساوية ومتشظية. في أعلى الهرم نخبة سياسية واقتصادية صنعتها العائلات التقليدية وبرجوازية جديدة بما يمثل أقل من ٣٪ من مجمل أفراد المجتمع. أسفل هذه القمة الشريحة العليا من الطبقة الوسطى التي تشمل مديري الشركات والمهنيين والمقاولين والمنتجين الفلاحيين والتجار المتوسطين وكذا التقنيين المهرة ومستخدمي أكثر القطاعات الاقتصادية حيوية. مجموعة إلى النخبة تمثل هذه القسمة من المجتمع ما يقارب ثلثه. هذه القطاعات الاجتماعية مندمجة إلى

ضمن بنية اجتماعية متصلة لا يتوفق في الإفلات منها إلا القليل من الناس.

باعتقادها على عينة بها أكثر من ٨ آلاف عائلة وأكثر من ٢٧ ألف فرد في ٣٣٩ مدينة تحوي أكثر من ٢٠٠٠ ساكن، في جميع محافظات البلاد، تظهر نتائج ت و أ ب اج الحد الذي بلغه التقاطع بين مختلف أشكال التفاوت، طبقيًا وجندريا وعمريا ومن حيث منطقة السكن ونوعية البيئة والأداء التعليمي، إلخ. ترسم المعطيات صورة للمجتمع معقدة التركيب تسمح بالتعميمات على المستوى الإقليمي وكذا بالمقارنات الجهوية ملقية أضواء منيرة على الهوية والتباينات الاجتماعية الداخلية التي كان يُعمى عليها في الدراسات السابقة التي كانت لا تركز إلا على المراكز الحضرية الكبرى.

تسمح لنا مثل هذه الدراسات بفهم أفضل للفقر وللتهميش وللتفاوتات الاجتماعية في الأرجنتين. ومن خلال تقديم نتائج أبحاثنا، لا داخل المجال الأكاديمي فحسب بل وكذلك للرأي العام، نحن نأمل في أن ندفع بحوار ديمقراطي حول السبل التي يمكن أن ننتهجها للمضي قدما. ونحن نأمل في أن تدفع المعلومات العلمية التي جمعناها نحو مناقشات عمومية وأن تثرىها وأن تضع تحدّيات أمام الخطابات الاجتماعية الاختزالية والتبسيطية وأن تساهم في بناء سياسات اجتماعية تعالج القضايا الاجتماعية الأرجنتينية المتراكمة. ■

توجّه كل المراسلات إلى العنوانين <alegrimson@gmail.com>

و <beer.rubio@gmail.com>

< استكشاف رأس المال الاجتماعي في الأرجنتين

بقلم غابريال كسلير (Gabriel Kessler) جامعة لا بلاتا الوطنية، وعضو لجنة البحث في المستقبلات (ل ب ٧). وفي التنضيد الاجتماعي (ل ب ٢٨) وعلم النفس الاجتماعي (ل ب ٤٢) العاملة ضمن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

مجموعة من الرافضين الشباب يؤدون خلال يوم الذكرى من أجل الحقيقة والعدالة في عام ٢٠١٦، مناسبة ذكرى ال ٤٠ للانقلاب العسكري. الآلاف من الأرجنتينيين يشاركون بنشاط في المظاهرات العامة، خصوصاً لصالح حقوق الانسان. تصوير جوانجو دومينغوز.



كيف تختلف الشبكات العلائقية الشخصية بين مجموعة اجتماعية وأخرى؟ أياً كان بإمكاننا أن نضع اليد على أنماط وانتظامات، وإن كان ذلك فما هي هذه الأنماط؟ للإجابة على هذه الأسئلة استخدمنا «مولد أسماء» يسمح لنا بأن نعيد بناء شبكات المستجوبين الاجتماعية. من الأساسي في ذلك أن نحدد الآثار التي خلفها المجتمع الأرجنتيني المنسجم الذي كان والمجتمع الأرجنتيني في حقبة النيولبرالية الحالية (على ما جاء في وصف سالفو واوروبو في هذا العدد). ونحن نتساءل على الأخص إن كانت الصلات الاجتماعية التي لكبار السن أكثر تبايناً من صلات الأجيال الأحدث سناً، والتي كانت تنشئها الاجتماعية قد تَمَّت في مجتمع أكثر تشظياً مما كان. من ناحية أخرى، في المجتمعات المتقدمة كما في أمريكا اللاتينية، تنزع الدلائل الدولية إلى الإشارة إلى أننا وكلما انحدرنا أكثر في تراتب البنية الاجتماعية كانت الشبكات الاجتماعية أقرب إلى تجنيد أقارب أقل عدداً وصلات اجتماعية موقعية أكثر قرباً. فرضيتنا هي أن مقياس تفريق آخر، من قبيل الانتساب السياسي والتجبيذات الثقافية والاستهلاكية، سوف يتقاطع مع خطوط الكسر الطبقية. كما أن التغيرات التي شهدتها الصلات الجندرية ذات بال هي أيضاً كما نتوقع أن نضع اليد على تنوع أكبر ضمن شبكات النساء الأحدث سناً على اعتبار تزايد مشاركتهن في كل مجالات الحياة الاجتماعية. كما سنحاول أن نتثبت إن كان الناس قد كثفوا من انخراطهم في العالم الافتراضي وإن كان ذلك قد أثر في شبكاتهم التي تتجاوز الإنترنت. كما سيستكشف التحقيق كذلك الفروق بين مناطق البلاد الأكثر حداثة ومناطقها الأكثر تقليدية.

كيف تبدو الصلات الاجتماعية الأرجنتينية المجهرية؟ كيف تختلف داخل البلاد وكيف تبدو الأرجنتين مقارنة بمناطق أخرى من العالم؟ كيف تتأثر تلك الصلات بماضي الأرجنتين ومراحلها النيولبرالية الأكثر حداثة. يستكشف التحقيق الوطني حول الصلات الاجتماعية (ت و ص إ) الذي ينجر في نطاق البرنامج البحثي الوطني الأرجنتيني حول المجتمع المعاصر (ب ب و أ م ج م) هذه الأسئلة مركزاً على رأس المال الاجتماعي وعلى الاجتماعية وعلى التمثل الذاتي وعلى الحواجز الاجتماعية وعلى التوترات وعلى المشاركة وعلى الفعل الجماعي. باعتبار ما يغطيه جغرافياً وباعتبار مواضيعه، هذا التحقيق هو الأول من نوعه وعليه فهو يوفر معلومات جديدة عن الأرجنتين ويمكن أن يكون نوعاً من الإطار للتحقيقات التي يمكن أن تقام في بلدان أمريكية لاتينية أخرى.

ركزت الدراسات السابقة في الأرجنتين على الشبكات وعلى رؤوس الأموال الاجتماعية من منظور تقليدي محللة شبكات الدعم الاجتماعي في أوساط القطاعات الأكثر حرماناً، عقب أزمة ٢٠٠١ مثلاً. خلال تصميمنا ت و ص إج انطلقنا من الدراسات الدولية آمليين في أن يسمح ذلك بمقارنات ولكننا عدّلنا المؤشرات بحيث يتم عكس الخصوصيات المحلية. على أثر اختبارات استكشافية أهودجية حديثة رائدة (كيفية وكمية) برمجنا عملنا لشهر نوفمبر من سنة ٢٠١٧. ونحن نقدم هنا الأفكار والفرضيات الأساسية التي عليها يتأسس هذا الاستقصاء التفهّمي للصلات الاجتماعية الأرجنتينية المجهرية.

بالنسبة إلى العالم الافتراضي، نحن نتوقع أن نضع اليد على أن الصلات الافتراضية والصلات وجها لوجه، وبدلاً من التسبب في تدهور الاجتماعية، تعزز الوحدة منهما الأخرى، وعلى الأخص في صفوف الشباب. ولكن، وعلى اعتبار الأرجنتين بلداً ذا حياة اجتماعية حضرية كثيفة، نحن نهتم كذلك بالفضاءات التي تمارس فيها الاجتماعية وأفضية اللقاء. وفصلاً عن ذلك نحن نستكشف الروابط التي تقام مع أناس من بلدان أخرى، مفترضين أنها تكون أقوى في صفوف المهاجرين والطبقات العليا بفضل ارتباطاتهم الدولية. تعتبر الصداقة قيمة حياتية في المجتمع الأرجنتيني وعليه نحن نهتم بتحديد الكيفية التي بها تتولد وفي أي الفضاءات يكون ذلك آخذين بنظر الاعتبار تعدد مجالات التنشئة الاجتماعية.

يستكشف قسم التمثل الذاتي والحواجز الاجتماعية أشكال التحديد الذاتي للهوية وما يجمعها ببناء شبكات الصلات الاجتماعية. وفي هذا المعنى، نحن نأمل في تحديد الانحيازات المسبقة والأفكار المنمطة التي تعمل على هيئة حواجز كلما تعلق الأمر بإقامة شبكات الصلات، بل وعلى اعتبار النزاعات جزءاً من الصلات الاجتماعية المجهرية، فإن التحقيق يستكشف الصلات المنخرمة ونوعية النزاعات بما في ذلك كل أشكال العنف والعداون.

أخيراً وليس آخراً، نحن نتفحص كذلك المنظمات المختلفة التي ينتمي إليها الناس والأوقات التي خلالها يستثمرون فيها جهداً والأنشطة التي يضطلعون بها فيها وباعتبارها طريقة في تقصي المشاركة. على العموم رأيت الدراسات السابقة أن مستوى المشاركة في المنظمات ضعيف وعليه فنحن مهتمون بالتساؤل عما إذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي قد غيرت ذلك وبفهم الأشكال المخصصة والمتقطعة للمشاركة، تلك التي يمكن أن تكون غابت عن التحقيقات السابقة.

ليست هذه إلا البعض من الأبعاد والقضايا التي يحاول ت و ص اج أن يضع عليها اليد وبالتوازي مع مشاريع ب ب و م نحن نأمل في أن نطور، للمرة الأولى، لوحة عميقة للمجتمع الأرجنتيني. سوف يسمح لنا ذلك بأن نعرف مجتمعنا معرفة أفضل، لا فحسب بل وكذلك بأن ننخرط بحركية أكبر في المناقشات الدولية الحالية في علم الاجتماع. كما نأمل، وليس هذا بأقل أهمية مما سبق، أن يضع التحقيق أساساً للتزام متجدد في المجادلات العمومية وبانخراط أكبر في تطوير السياسات العمومية المستندة إلى المعرفة العلمية الاجتماعية. ■

توجه كل المراسلات إلى غابريال كسليير على العنوان <gabriel_kessler@yahoo.com.ar>

ما الذي نعينه برأس المال الاجتماعي؟ وكيف يمكن لنا قياسه؟ هذا هو موضوع القسم الثاني من التحقيق. نحن نأخذ فكرة رأس المال الاجتماعي على محمل الجد معرّفين إياه على أساس الصلات والموارد. وبالفعل ليست كل الصلات بذات الأهمية على اعتبار أن «قيمتها» تخلقها كمية الموارد التي يمكن أن تُعبئها ونوعيتها. في ذروة الحقبة النيوليبرالية، يبدو أن المنظمات متعددة الأطراف قد «نسبت» ذلك، ويقدر العديد من صناع السياسات أن بإمكان الفقير أن يلتفت إلى الصلات الاجتماعية الأقرب (التي يسمونها «رأسمال اجتماعي») بغية التغلب على الأوضاع العسيرة من دون اعتبار أن افتقارهم هم وذواتهم للموارد يضع الكثير من الشك على فكرة رأس المال.

حول هذه القضية تتعايش فكرتان متناقضتان في أمريكا اللاتينية. فمن ناحية أولى تدعي زاوية نظر الاقتصاد الأخلاقي التقليدية (التي تعود إلى عمل الأنثروبولوجية الشيلية لاريسا لومينيتز (Larissa Lomnitz) الرائد التي أجرتها خلال السنوات (١٩٧٠) أن القطاعات الاجتماعية غير القادرة على تلبية احتياجاتها من خلال السوق أو الدولة تبني شبكات حتى تتمكن من البقاء على قيد الحياة. ومن ثم، وفي حالة هامشية بالغ، يمكن للمرء أن يتوقع ظهور شبكات بقاء أكثر قوة. من ناحية ثانية، وبالاستناد إلى فكرة روبرت كاستل (Robert Castel) حول الافتراق (عكس الانتساب-المتزجم) صار التناسب بين الإقصاء من سوق العمل وتدهور الحال الاجتماعي مقبولا على نطاق واسع طوال الحقبة الليبرالية. كما أن الإقصاء من سوق العمل ينسف الصلات الاجتماعية المجهرية بدلا عن أن يعززها. فرضيتنا تقول بأن كلا التفسيرين يمكن أن يكونا صحيحين في صفوف أكثر القطاعات الاجتماعية حرمانا بحيث سيكون علينا رفع تحدي تحديد سبب وجودنا إزاء افتراق في بعض الحالات وإزاء تعزيز للشبكات الاجتماعية في حالات أخرى.

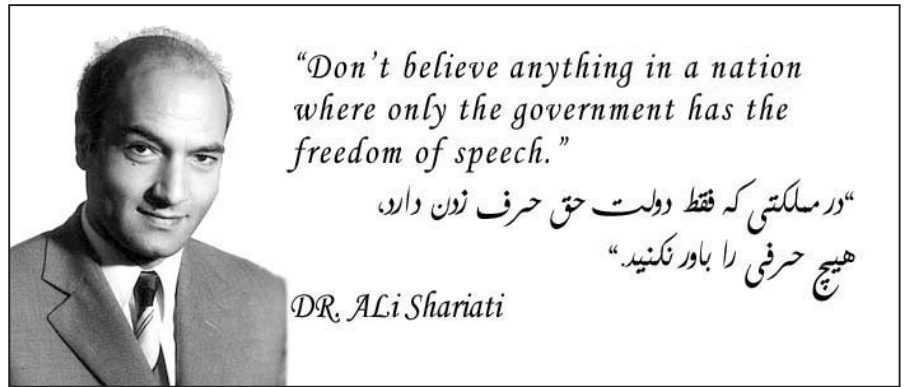
سوف نستكشف كذلك الروابط بين الشبكات والموارد بحيث نحدد ما الذي يجول بينهم وبأية طرق؟ يشمل التبادل الخيرات وعقود العمل والرعاية والنصيحة والدعم من مختلف الأنواع. نحن نأمل في أن نفهم الفروق بين الموارد المتبادلة من قبل مجموعات اجتماعية غير متماثلة. كما أننا نهتم باستكشاف الطريقة التي بها تجول الأموال قروضا وهدايا ودفعوات يتكفل بها طرف ثالث، إلخ. نحن نأمل في أن نتفحص ما الذي يُوهب وما الذي يُتلقَى هبةً بحيث نتمكن من رسم خريطة الجولان والتبادلية. هاهنا أيضاً نحن نأخذ فكرة رأس المال الاجتماعي على مأخذ الجد مثلما ننظر إلى «الاتصال الذهبي» أي، وفي كل صلة، من هو الذي يحتل موقعا متميزا بفضل السلطة أو المال و/أو الاتصالات ومن قد يكون حائِياً من في لحظة محددة.

وماذا بشأن أشكال الاجتماعية المختلفة؟ هذا هو سؤال القسم الرابع الذي يركز على الصداقة والعائلة والاتصالات الأكثر تعبيرية سواء أكانت وجها لوجه أم افتراضية حيث لا يُرصد أي رأسمال أو تبادل. ونحن نهتم كذلك بنوع الصلة وتواتر الاتصال الذي يكون للمجموعات الاجتماعية مع أقاربهم.

< علي شريعتي، عالم اجتماع الإسلام المنسي

بقلم سهيل رسول مير، جامعة كشمير في سارنجر، الهند

علي شريعتي.



٤٣

في نظر شريعتي الدين بوصفه حركة هو مدرسة حديثة في التفكير/الإيديولوجيا وبوصفه مؤسسة هو جماع اعتقادات دوغمائية. في كتابه الدين ضد الدين اتهم شريعتي رجال الدين باحتكار تأويل الإسلام بحيث يتمكنون من إرساء استبدادهم، وحسب كلماته ذاتها سيكون ذلك هو الاستبداد الأسوأ والأكثر قمعا الذي يمكن للتاريخ البشري أن يشهده « أم كل الاستبدادات وكل الدكتاتوريات». ويؤكد شريعتي ذاته على هذه الفروق: « للدين مظهران، أحدهما مناقض للآخر. ما من أحد، على سبيل المثال، يمقت الدين مثلما أمقته وما من أحد يعلّق أملا على الدين بالقدر الذي أفعل». وقد نجح شريعتي في إنتاج دين غير فقهي متجذر فصل نفسه عن رجال الدين التقليديين وارتبط بالثالوث العلماني للثورة الاجتماعية والتجديد التكنولوجي وتوكيد الذات الثقافية.

كان شريعتي يؤمن أن التغيير الاجتماعي سوف يلاقي النجاح إذا ما تحقق المفكرون المستنبرون والإنلجنسنا من حقيقة إيمانهم ذلك أن هذه الأنلجنسنا كما يعتقد شريعتي تمثل وعي المجتمع النقدي وهي مسؤولة عن إطلاق نهضة المجتمع وإصلاحه. بهذا الاعتبار أكد شريعتي على مفهوم

فانون ب«الإنسان الجديد» نادى شريعتي ب«تفكير جديد»، وب«إنسانية جديدة»، وحادثة أكثر إنسانية لا تسعى إلى تحويل العالم الثالث إلى أوروبا أخرى أو ولايات متحدة أخرى أو اتحاد سوفياتي آخر.

باعتباره واحدا من أكثر المفكرين المسلمين تأثيرا خلال القرن العشرين/ كان لعل شريعتي دور رئيس في الإفصاح عن الخطاب ذي الاتجاه الديني الداعي للتغيير الجذري الاجتماعي والسياسي في إيران خلال السنوات ١٩٦٠ و ١٩٧٠. لهذا السبب يرى العديد من الأكاديميين أنه مدافع عن الإسلام السياسي. وكان النظر إلى الدين في دوره ووظيفته في سياق سوسيولوجي ذي صلة بإميل دوركايم وماكس فيبر مصدرا رئيسا للتفريق بين شريعتي والعلماء الدينيين. ولقسم كبير من عمل شريعتي علاقة بالماركسية حيث كان يستخدم المفاهيم الماركسية من قبيل الحتمية التاريخية والصراع الطبقي بغية «إعادة تأويل» الإسلام. وقد كانت هذه «الماركسية الدينية» أو «الماركسية المتديّنة» هي مساهمة شريعتي الفكرية الأكثر تجديدا. في نظره، كانت ثمة حاجة إلى نسخة مُعاداة الصياغة من الماركسية بغية النجاح في الموضوع الذي بدا أن الماركسية قد فشلت فيه.

ع لى نطاق واسع، يعتبر علي شريعتي (١٩٣٣-١٩٧٧) فولتير الثورة الإيرانية لسنة ١٩٧٩. ولد لعائلة دينية وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٦٣ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون ومات في إنكلترا سنة ١٩٧٧. في باريس، قرأ شريعتي بحماس الفكر السياسي والفلسفة الغربيين وتلقى أثرا كبيرا من كارل ماركس وجون بول سارتر وجورج غورفيتش وفرانز فانون ولويس ماسينيون. حاز إعجابا واسعا في إيران ما قبل الثورة حيث كان يعتبر ابنا ضالا إسلاميا ماركسيا مزعجا يتوجب إسكاته. وترتبط فرادته بالطريقة التي بها زواج بين الدين وموارث ثقافية أخرى.

كان الدكتور علي شريعتي واحدا من العديدين من المثقفين المسلمين الذين سعوا إلى اجتراف أجوبة على المشاكل التي تعترض المسلمين في العالم الحديث الواقع تحت الهيمنة الغربية. في هذا المعنى، يمكن لإعادة توجيه ثقافية جديدة تعترف بقدرة الفرد واستقلاليته أن تساعد المجتمعات المسلمة على التغلب على الأسباب البنيوية المنتجة لركودها وتخلفها. في خطابه المناهض للاستعمار يؤكد شريعتي على دور الدين في تحرير المجتمع. وفي رجعه لصدى مناداة فرانز

الديمقراطية «الملتزمة-الموجهة». وفي كتابه الجماعة والقيادة Community and Leadership دافع عن فكرة «الديمقراطية الملتزمة أو الموجهة» والتي تعني أن على المثقفين أن يرتقوا بالوعي العمومي وأن يقودوا الرأي العام خلال المرحلة الانتقالية بعد الثورة. وباعتباره ناشطاً اجتماعياً، كان شريعتي يحرص على النطق برسائل العدالة الاجتماعية وعمل على أن يخلق مجتمعات قائمة على المساواتية. وبالنسبة إليه كانت الديمقراطية القائمة على اختزالية (minimalist)، ولذلك كان في قُصُويَّته (maximalism) يدعو إلى ديمقراطية جذرية. الميول المساواتية القوية التي يؤمن بها شريعتي ونقده المستمر للتفاوت الطبقي جعلتا

منه مفكراً اشتراكياً. ولكن الاشتراكية بالنسبة إليه ليست مجرد نمط إنتاج ولكنها أسلوب في الحياة. كان ناقداً لاشتراكية دَوْلَة تمجّد الشخصية والحزب والدولة واقترح «اشتراكية إنسانية».

بالنسبة إلى شريعتي تتأق شريعة الدولة من العقل العمومي ومن إرادة الشعب الجماعية الحرة، وعلى الحرية والعدالة الاجتماعية في منظوره أن تُستكملا بروحانية حديثة. وكان ثالوثه الحرية-المساواة-الروحانية هو مساهمته الجديدة في فكرة «الحدثا البديلة».

ساهم ميراث شريعتي وأتباعه المعاصرين له في

بيان زيف الثنائيات إسلام/ حدثا، إسلام/غرب، شرق/غرب. وفي دفاعه عن خط ثالث ما بين القطبين الأقصى، وجد فكر شريعتي أرضية مشتركة مع أفكار إصلاحية أخرى بما في ذلك الليبرالية الإسلامية التي دعا لها عبد الكريم سوروش وعبد الله أحمد النعيم. مساهمات شريعتي في علم الاجتماع تجد لها أساساً في الهيمنة المتصلة للحضارة الغربية على المجتمعات غير الغربية. وتظل العديد من كتاباته مناسبة وقابلة للاستخدام في العالم المعاصر تماماً كما كانت عندما كتبت في صيغتها الأولى. ■

توجه كل المراسلات إلى سهيل رسول مير على العنوان

<mirsuhailscholar@gmail.com>

< حوار كوني في النسخة الصينية

لتحق جينغ ماو هو بـ حوار كوني سنة ٢٠١٠ بينما كان باحثاً مساعداً لدينغ شانغ شين، أستاذ علم الاجتماع المتميز في جامعة تايوان الوطنية. كان الدكتور شين يشرف على ترجمة العمل وتحريره خلال السنوات القليلة الأولى (وأحياناً بالتعاون مع مو-كوي شانغ، زميل البحث في علم الاجتماع في أكاديمية سينكا بتايوان). سَعد جينغ-ماو هو كثيراً بترجمة حوار كوني عن الإنكليزية وتعلم منها الكثير سواء أكان ذلك إلى الصينية القديمة أم إلى الصينية المبسطة، وذلك ابتداءً من العدد الأول من السلسلة الأولى. هو الآن طالب دكتورا في علم الاجتماع في جامعة كورنيل بالولايات المتحدة الأمريكية بعد أن حصل على شهادة الماجستير العلمي في علوم الكمبيوتر والماجستير في علم الاجتماع من الجامعة الوطنية في تايوان. كانت مذكرة الماجستير التي أنجزها حول الصراعات الرمزية في صفوف المثقفين قد حصلت على جائزة أفضل رسالة ماجستير، وهي الجائزة التي تسندها الجمعية التايوانية لعلم الاجتماع. في رسالته لنيل شهادة الدكتورا مقارنة تاريخية مقارنة تتفحص العلاقة بين الإحصائيات وبناء الدولة-الأمّة. وبصفة أعمّ هو يقوم بأبحاث في مواضيع علم الاجتماع السياسي والدراسات العلمية والتقنية وعلم الاجتماع العابر للقوميات والمنهجية الكمية والنظرية. ■

توجه كل المراسلات إلى جينغ-ماو هو على العنوان <hojingmao@gmail.com>



جينغ ماو هو.